إهداء:

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد . . . . والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و التفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى أغلى الحبايب. . أمي الحبيبة

إلى من بها أكبر و عليها أعتمد، إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي، إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة إلى من عرفت معها معنى الحياة، زوجي الحنون.

إلى من أرى التفاؤل بأعينهم، والسعادة في ضحكتهم، إلى شعلة الذكاء والنور، إلى الأوجه المفعمة بالبراءة . . . إخوتي الأعزاء

شكر وعرفان:

الحمد لله الذي يبلغ كل ذي قصد قصده، مصلح الأقوال والأعمال مبلغ المقصود والآمال، يا من أحال العسر يسرا، فالشكر لله الذي هدانا وأعاننا لإنجاز هذا العمل، ووفقنا لإتمامه بعونه سبحانه وتعالى، ومن هذا المنطلق القويم فإننا نتوجه بالشكر بعد الله تعالى إلى:

الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الله كروم الذي أشرف على بحثي هذا وأمدني يد العون والنصائح الغالية راجيا من الله تعالى أن يحفظه ويجعله ذخرا لنا وللأمة الإسلامية جمعاء.

إلى الأساتذة المشرفين على مناقشة هذه المذكرة، أتوجه إليكم بالشكر الجزيل لما أمددتم إلي من ملاحظات أستفيد منها في مشواري الدراسي.

إلى كل من أمدنا يد العون من قريب أو من بعيد، قولا أو فعلا، أو دعاء، لإنجاز هذا البحث.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين. وبعد.

لقد لجأ الشاعر المعاصر إلى استخدام الرمز كوسيلة فنية للتعبير غير المباشر عما يريد، وتقنع بشخصية من الشخصيات فتشبث بها وانطلق منها نحو ذاته، معبرا بواسطة هذا القناع عن مكنونات نفسه، وصارت تقنية الرمز مظهرا من مظاهر الحداثة وما بعدها في الشعر العربي الحديث والمعاصر.

وهذا البحث الذي عنونته برمز النخلة في الشعر المعاصر شعر عمر هيبة أنموذجا، يتجه إلى دراسة الرمز في الشعر المعاصر عامة، ورمز النخلة في شعر عمر هيبة خاصة، فأهمية الموضوع تكمن في دراسة الرمز في الشعر المعاصر، ودراسة أبعاده التي يرمي إليها، فكان لا بد لنا من دراسة لتقصي مدى استعمال الرمز في الشعر المعاصر، والرمز الطبيعي بالخصوص، ورمز النخلة بالأخص من ذلك.

إشكالية البحث تتمحور في: كيف استطاع الشاعر عمر هيبة أن يوظف النخلة كرمز في شعره؟ وتندرج تحته تساؤلات منها: ما هي أبعاد رمز النخلة في الشعر المعاصر؟

من أهداف إنجازي لهذا البحث هو الوقوف على أهم المفاهيم العامة لعنوان البحث، وهي الرمز والنخلة، والشعر المعاصر، وكذا الوقوف على أهم ما ذكره الشاعر عمر هيبة حول النخلة ودلالاتها في شعره، ومن بين الأهداف كذلك إبراز أحد الشعراء المغمورين في وطننا، والالتفات إلى ما ألفوا ودونوا فقد وجدنا أن بعض الشعراء أنجزت حوله بحوث كثيرة، بالموازاة مع بعض الشعراء الذين لا يلتفت إليهم أصلا.

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي، فالوصف الذي يستعمل في التعريفات، أما عن التحليلي فهو في استنباط الأفكار وتحليلها وفقا للبحث.

أما عن الدراسات السابقة، فلم أجد عنوانا بالتحديد مثل هذا العنوان الذي أنا بصدد البحث فيه، لكن وجدت بعضا من البحوث التي تشترك في بعض من عناصر هذا البحث، مثل:

موتيف النخلة والزيتونة، في شعر سميح القاسم، لمؤلفه حامد بوحرشمتي، وهو في مجلة إضاءات نقدية، العدد 20 ديسمبر 2015م.

صورة النخلة في المعتقدات الرافدينية، لعبد الأمير الحمداني، الذي ألقاه في مجلة الآداب السومرية، العدد 4، نوفمبر 2009م

دلالة الرمز في الديوان الشعري، لعثمان لوصيف، من إعداد الطالبة حماني هجيرة، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، بجامعة بسكرة، السنة الجامعية 2015-2016م

تجليات الرمز في الشعر الليبي، علي عياد محمد صالح، الذي نشره في المجلة الليبية العالمية، لجامعة بنغازي، العدد 2، مارس 2015.

النخلة ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المعاصر، لعاطي عبيات وعلي مطوري، من جامعة الشهيد جمران، كلية الشريعة الإسلامية، لجمهورية إيران الإسلامية، الصادرة سنة 2005

وغيرها كثير لكن أقتصر بذكر هذه الرسائل لأني أراها مهمة في البحث. وجديرة بالذكر.

ولا يخلو بحث من الصعوبات التي يتلقاها الباحث في مساره، منها صعوبة الحصول على المراجع التي تفيد البحث بالضبط، لوجود المعلومات متناثرة في بحوث عديدة وصعوبة التنسيق بينها.

أما عن خطة البحث فهي كالآتي:

مهدت البحث بمدخل، حيث تناولت فيه موضوعين هما: التعريف بالشعر المعاصر، وكذا التعريف بالشاعر عمر بن باحمد هيبة.

الفصل الأول جاء فيه بسط في موضوع الرمز والنخلة، ففي المبحث الأول تناولت فيه مفهوم الرمز ونشأته وتطوره. أما المبحث الثاني فتطرقت فيه إلى أهمية النخلة في الديانات السماوية، وعند المسلمين وفي القرآن الكريم،

أما الفصل التطبيقي فقد قسمته إلى مبحثين: المبحث الأول كان الحديث فيه عن قراءة في بعض دواوين الشاعر، وهي قلب وحجر، أغنيات البراءة، عن بلاد المجد والشمس، أما في المبحث الثاني فكان فيه تتبع لمواطن ذكر النخلة في شعر عمر هيبة وتبيان ما ترمز إليها في تلك القصيدة.

أما عن الخاتمة فقد تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

أما أهم المصادر التي استفدت منها في بحثي أذكر منها: كتاب النخلة لأبي حاتم السجستاني، تحقيق حاتم صالح الضامن.نظريات في الرمز، لتدوروف، ترجمة محمد الزكراوي، الرمزية، لتشادويك، ترجمة نسيم إبراهيم يوسف. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر دكتور محمد فتوح أحمد وغيرها.

والله الموفق للصواب

أدرار يوم: 05 رمضان 1439هـ الموافق لـ 21 ماي 2018م

تمهيد:

المبحث الأول: الشعر المعاصر، مفهومه وخصائصه.

أولا: مفهوم الشعر المعاصر.

ثانيا: خصائص الشعر المعاصر.

المبحث الثاني: التعريف بالشاعر عمر هيبة.

أولا: مولده ونشأته.

ثانيا: أهم نشاطاته.

ثالثا: مؤلفاته.

المبحث الأول: الشعر المعاصر، مفهومه وخصائصه.

أولا: مفهوم الشعر المعاصر

1. مفهوم الشعر.

أ- الشعر لغة:

جاءت لفظة الشعر في معجم مقاييس اللغة: "الشين والعين والراء، أصلان معروفان يدل أحدهما على ثبات والآخر على عِلْم وعَلَم.

فالأول الشَّعر، معروف، والجمع أشعار، وهو جمع جمع، والواحدة شعرة، ورجل أَشْعر: طويل شعر الرأس والجسد، والشّعَّار: الشجر، يقال أرض كثيرة الشعّر... والشعراء من الفاكهة: جنس من الخوخ وسمي بذلك لشيء يملؤها كالزغب... ومن الباب: داهية شعراء، وداهية وَبْرَاء، قال ابن دريد: ومن كلامهم إذا تكلم الإنسان بما استعظم: جئت بها شعراء ذات وبر،، وروضة شعراء: كثيرة النبت، ورملة شعراء: تنبت النعيّ وما أشبهه، والشعراء: الشجر الكثير"[1]

وجاء في لسان العرب: شعر به وشعُر يشعر شِعرا وشَعرا وشِعْرة، ومشعورة... وشِعرى: علم... أشعره فلاناً، ما عملته... وأشعره الأمرَ وأشعره به: أعلمه إياه، وفي التنزيل: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴿109﴾﴾ الأنعام 109... وشعر لكذا إذا فطن له، وشَعِر إذا ملك عبيدا.

والشعر منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان على علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع... وقال الأزهري: الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار، وقائله شاعر، لأنه يشعر ما لا يشعر غيره، ... وسمي شاعرا لفطنته[2]

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، معجم مقاييس اللغة، ج3، تح عبد السلام محمد هارون، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ص193

[2] ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 4،تق عبد الله العلابلي، تص يوسف خياط، د ط، د ت، دار لسان العرب، بيروت، ص 410

ولعل التعريف الثاني لابن منظور أقرب إلى بحثنا هذا.

ب- الشعر اصطلاحا:

بالرغم من قدم هذا الفن وانتشاره، فإنه ليس من السهل وضع تعريف له، وقد حاول الكثيرون أن يتعرضوا لذلك، وأن يدرسوا طبيعة الشعر، منذ عهد أرسطو حتى الوقت الحاضر، وقد ظهر حشد عظيم من التعريفات التي لا تكاد تتفق على شيء حتى تختلف في أشياء، وربما كان ذلك راجعا إلى اختلاف الأشخاص والعصور، فالشعر يبقى هو الشعر لكن الذي يتغير هو فهم الأفراد والجماعات له في البيئات والعصور المختلفة.

ولعل من أقدم الآثار التي جاءت عن مفهوم الشعر عند العرب، ما قاله عبد الله بن رواحة عن الشعر بأنه: "شيء يختلج صدري فينطق به لساني"[1] فالشعر إحساس داخلي، يخرج في كلمات عندما يتعرض لمثير، أو موقف، وهو ما يسمى في علم النفس (مثير واستجابة).

وقد تطور مفهوم الشعر على يد "ابن سلام"، فيقول «الشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات: منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان، فمن ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره... ويعرفه الناقد عند المعاينة، فيعرف بهرجها وزائفها»[2]

ويرى ابن طباطبا: «أن الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به النظم الذي إن عُدل عن جهته مجّته الأسماع» وهنا يقفز ابن طباطبا بمفهوم الشعر حين بدأ بمقارنته بالنثر، وميز الشعر بأنه نظم، وقد اعتمد في نقده على الذوق،

ولعل التعريف الرئيسي عند القدامى هو تعريف قدامة بن جعفر الذي يرى الشعر بأنه: «كلام موزون مقفى يدل على معنى»[3]

---

[1] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 5، تح مكتب تحقيق التراث، ط1، 1992، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 243.

[2] محمد بنن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح سيد حنفي حسنين، القاهرة، دار المعارف، 1973، ص 277

[3] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1978. ص17.

وقد كان للفلاسفة دور في تعريف الشعر نأخذ على سبيل المثال ابن خلدون قوله: «الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، والجاري على أساليب العرب»[1]

أما مفهوم الشعر عند المحدثين: فنورد تعريف البارودي الذي يقول: «الشعر لمعة خيالية يتألق وميضها في سماوة الفكر فتبعث أشعتها إلى صحيفة القلب فيفيض بلآلئها نورا يتصل خيطه بأسلة اللسان فينبعث بألوان من الحكمة ينبلج بها الحالك ويهتدي بدليلها السالك...»[2]

كما جدد أحمد شوقي في مفهوم الشعر، كما قال: «اشتغل بالشعر فريق من الشعراء جنوا عليه وظلموا قرائحهم النادرة وحرموا الأقوام من بعدهم، فمنهم من خرج من فضاء الفكر والخيال ودخل في مضيق اللفظ والصناعة، وبعضهم آثر ظلمات الكلمة والتعقيد على نور الإبانة والسهولة، ووقف آخرون بالقريض، عند القول المأثور" القديم على قدمه" فوصفوا النوق على غير ما عهدها العرب عليه، وأتوا المنازل من غير أبوابها ودخلوا البيداء... فكلما كان بعيدا عن الواقع منحرفا عن المحسوس مجانبا للمحتمل، كان أدنى -في اعتقادهم- إلى الخيال وأجمع للجلال والجمال، حتى نشأ عن ذلك الإغراق الثقيل على النفوس والعلو البغيض إلى العقول السليمة»[3] ولعل أحمد شوقي وضع اليد على الجرح دون أن يقدم الدواء، فقد سئم —إن صح التعبير- من القوالب القديمة والابتعاد عن الحقيقة.

فالشعر على حد قول أبي شادي: «هو تعبير الجنان بين الحواس والطبيعة، هو لغة الجاذبية، وإن تنوع بيانها، هو أوحدي الأصل في المنشأ والغاية وصفا وغزلا ومداعبة وثناء ووعظا وقصصا وتمثيلا وفلسفة وتطويرا، فإن مبعثه التفاعل بين الحواس ومؤثرات الطبيعة، وغايته الاحتماء بهذه الطبيعة... »[4] فهو يرى الشعر مرتبطا بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة، وهذا من بين آراء جماعة أبولو للشعر.

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تح أبو عبد الله السعيد المندوه، ج3، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط3، 1997، ص 1305

[2] محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، د ط، 1992، دار العودة بيروت، ص 33-34

[3] محمد أبو الأنوار، الحوار الأدبي حول الشعر، ط 1898م ديوان الشوقيات ص 4-5

[4] محمد كامل الخطيب،نظرية الشعر، مجلة أبولو، تحرير، 1992، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص38.

ويرى إبراهيم المويلحي أن الشعر هو «إظهار ما خفي من الحقائق المعنوية»[1] فهو قد فتح الباب للتمرد على الوزن والقافية.

ويعرفه الدكتور سعيد علوش بقوله:

1. نظم شاعري، للواقع الملموس، يصل بمقارباته إلى فكرة أصيلة عن الإنسان والعالم والكون.
2. وتزاوج جماعة (تيل كيل) بين الشعر، والمفهوم المبهم الذي يستمد قوته من أيديولوجية المعنى والإلهام والوحي.[2]

3. مفهوم المعاصر.

أ- في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة: «العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة: فالأول دهر وحين، والثاني ضغط شيء حتى يتحلب، والثالث تعلق بشيء وامتساك به.

فالأول العصر، وهو الدهر، قال ابن الأعرابي: أعصر القوم وأقصروا، من العصر والقصر، ويقالو عصروا واحتبسوا إلى العصر...»[3]

وجاء في لسان العرب: «العَصر والعُصر والعُصُر، الدهر. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**وَٱلۡعَصۡرِ** ① **إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ** ②﴾... قال ابن عباس ما يلي المغرب من النهار، وقال قتادة: هي ساعة نم ساعات النهار... والجمع أعصُر أعصار وعصُر وعصور. والعصر يدل على اليوم ويدل على الليلة»[4]

وجاء في المعجم الوسيط: عاصر فلانا: لجأ إليه ولاذ به. وعاصر عاش معه في عصر واحد.

---

[1] محمد أبو الأنوار، الحوار الأدبي حول الشعر، جريدة مصباح الشرق، 1901/01/04، ص 374

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط 1، 1985، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ص127

[3] أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ص 241.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج 4، مصدر سابق، ص 526.

وجاء في معجم الغني: (ع ص ر) فعل رباعي متعد، عاصرت أعاصر مصدره معاصرة، عاصر أدباء عصره: عاش في عصرهم، عاصر الرئيس: لجأ إليه واحتمى به.[1]

ب- في الاصطلاح:

من خلال تتبعي لم أجد تعريفاً محدداً لكلمة «معاصِر» إلا أنّ الاستخدام الاصطلاحي لكلمة معاصِر ليس بعيدًا عن المعنى اللغوي، فالمسائل المعاصِرة هي المنسوبة لذلك العصر الذي تضاف إليه، ويُقصد بها المسائل التي حدثت في العصر الحاضر، فكل من يتحدث عن «المعاصِر» تكون مضافة للزمن الذي يعيشه. وفي بحثنا هذا هي: ما استجَدَّ في عصرنا من قضايا أدبية لها علاقة بالأدب وبالشعر بالخصوص.

4. مفهوم الشعر المعاصر.

«ويمكننا من تعريف الشعر المعاصر على أنه هو الشعر الذي كتب في الزمن الذي يعاصر القراء. وصفة المعاصرة تدل على مرحلة بعينها في حياة الشعر الحديث وهي المرحلة التي نعاصرها دون اعتبار إن كان الشاعر ميتا او لا يزال على قيد الحياة »[2]

هو شعرٌ عربيّ كتب في الزّمن الّذي يعاصر القارئ، والمعاصرة هي دليل على المرحلة الّتي ألّف فيها الشّعر الحديث، وهي المرحلة الّتي نعاصرها دون أخذ اعتبار إن كان الشّاعر حياً أو ميّتاً، وكلّ شاعر معاصر هو شاعر حديث، والعكس خاطئ.

حاول الدكتور زكي نجيب محمود تفهم معنى العصرية في الشعر من حيث هو أساس لاتجاه التجديد المعاصر، فرأى أن جميع الشعراء الذين يعيشون بيننا عصريون، لسبب بسيط هو أنهم أبناء هذا العصر[3]،

غير أنه بعد أن فصل القول في هذا المعنى عاد فعدل عنه على أساس أنه ليس تصورا كافيا لقضية التجديد، فالشاعر قد يعيش حقا في عصرنا ومع ذلك قد يكون مشدودا بحبال عصور غبرت، ونضيف إلى

---

[1] معجم الغني الالكتروني، مفردة عاصر.

[2] الشاعر فالح الحجية مفهوم الشعر المعاصر
http://site.islam.gov.kw/woman/Pages/ar/ArticleDetails.aspx?newsId=1040
الساعة 19:45، 21-05-2018

[3] ينظر زكي نجيب محمود، فلسفة وفن، ص: 345

ذلك أن الجديد ليس دائما وبالضرورة عصريا، إلا في ظروف يعينها، وإلا فإن الواقع يدلنا على أن الشعر قد يكون جديدا في شكله وإن تغلغل فيه نبض الشعر القديم وروحه، وكذلك قد نصادف في الشعر الجديد مجرد احتذاء وتقليد للنماذج الجديدة الأصيلة لا يجاوز الظاهر، فالعلاقة بين الجدة والعصرية.

ومن هنا نخلص إلى أمرين:

أولا: أن دعوة العصرية تلك قد أخفقت بعد أن سادت ردحا من الزمن لأنها كانت ناقصة، مثلها تماما مثل العصرية التي دعا إليها أبو نواس، والتي حاولها شوقي.

ثانيا: أن إخفاق الدعوة لا يسحب على مستقبل دعوة التجديد القائمة الآن، لأن هذه الدعوة تأخذ مزايا العصرية تلك ولا تلتزم بمجملها وهي تأخذ على وجه التحديد بمبدأ أن يلقى الشخص بنفسه في تيار الظواهر المعاصرة، وأن يستخدم حساسيته الدرامية التي تتميز بزيادة المرارة في الشعور في أن يخفق منها فنا أو أدبا... ومن ثم يخطئ كل من يتوقع لدعوة التجديد نفس المصير الذي لقيته دعوة العصرية، لأن دعوة التجديد هذه لم تتورط في أخطاء العصرية.[1]

إذن ليس المجدد في الشعر هو من عرف الطائرة والصاروخ وكتب عنهما، فهذه في الحقيقة محاولة عصرية ساذجة، فالشاعر قد يكون مجددا حتى عندما يتحدث عن الناقة والجمل، فليس المهم بالنسبة للتجديد هو ملاحظة شواهد العصر ولكن المهم هو فهم روح العصر، وهذا هو العنصر الذي يضمن بقاء هذه الدعوة، إذ ينبغي على كل شاعر وفنان، أن يصرف جهده لتفهم روح عصره والتعبير عنه، وعندما يتطور الزمن ويصبح للعصر الجديد مكونات جديدة يظل المبدأ قائما وصالحا...

ثانيا: خصائص الشعر المعاصر.

1. التجربة الجمالية للشعر المعاصر، وهي المتمثلة في حركة التجديد الأخيرة عامة، فالشعر المعاصر يصنع لنفسه جمالياته الخاصة، سواء أفي ذلك ما يتعلق بالشكل والمضمون... وه في تحقيقه لهذه الجماليات يتأثر كل التأثر بحساسية العصر وذوقه ونبضه...

[1] ينظر،عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،ط3، دار الفكر العربي،دت، ص13.

2. يرتبط الشاعر الجديد بأحداث عصره وقضياه، لا ارتباط المتفرج الذي يصف ما يشاهد وينفعل بما يصف وإنما هو يعيش تلك الأحداث وهو صاحب تلك القضايا، وشعرنا القديم يتجه إلى تسجيل المشاهد والمشاعر وليس امتدادا وراءها، أما الشعر الجديد فمحاولة لاستكناه الحياة لا مجرد الانفعال بها...

3. تتكامل ثقافة العصر في شتى جوانبها وتنعكس في الشعر المعاصر، فالشاعر المعاصر بحق لابد أن يكون مثقفا لأوسع معاني الثقافة، وليس من أحد ينكر أن من قدامى الشعراء أو المترسمين خطاهم من كانوا مثقفين، ولعل أجمل ما تنفعل به الآن من الشعر القديم هو شعر أمثال هؤلاء، غير أن غالب المثقفين من الشعراء المحدثين الذين يقتفون أثر القديم قد عزلوا شعرهم عن ثقافتهم، وربما كان ذلك تحت تأثير الفكرة التي شاعت من أن الشعر فوق الحياة وإن نزل إلى الحياة، فالشعر المعاصر محاولة لاستيعاب الثقافة الإنسانية بعامة وبلورتها وتحديد موقف الإنسان المعاصر منها، وهذا معلم من معالم حياتنا الراهنة نلمسه في اتجاهنا نحو البناء، وليس عبثا أن تكون محاولة التجديد هذه قد ولدت في الوقت الذي كان في الغليان الفكري والسياسي في قمته، وأنها تجد في عصرنا هذه أقوى سند

4. من المعلوم أن كل الشعر –قديمه وحديثه– تعبير عن خبرة شعورية، ولكن الخبرة الشعورية التي تقف عند حدود المشاعر الشخصية لا تكفي، أما الشعر المعاصر مشاركة الخبرات الجماعية وبلورة لها، في أي اتجاه كانت هذه المشاعر، فالقيم الاجتماعية التي يحاول مجتمعنا تبنيها هي خلاصة تجارب الإنسان المعاصر وميراث الأجيال الماضية والحاضرة على السواء، وارتباط الشاعر بالمثل المجتمعية البالية يعزله علن حاجات عصره، ويخرجه من إطاره

5. يحاول الشاعر المعاصر استيعاب التاريخ كله من منظور عصره وفكرة الإنسان كما تعرف فكرة مرنة متنقلة، وهي من أجل ذلك فكرة حية، فهي تتنقل وتتشكل في كل عصر أشكالا مختلفة وميزة المعاصر دائما في هذا الصدد إنه يستطيع الاستفادة من خبرات الماضي في تشكيل المفاهيم، وهذا يدلنا على أن الشاعر المعاصر لا يرتبط بالتاريخ ارتباطا طوليا فحسب، وإنما يرتبط به كذلك ارتباطا عرضيا، فقد حقق الترابط بين أطراف العالم نوعا من وحدة الفكر لم تكن متاحة للشاعر القديم وصارت كل قضية إنسانية يعيشها الإنسان في أي مكان على وجه الأرض هي قضية الإنسان حيثما كان.

6. عصرنا عصر تسوده الخبرة الفنية، الأمر الذي لم يتحقق على هذا النحو في أي عصر مضى، وليس طبيعيا أن تتناول مضامين جديدة بخبرات فنية قديمة، فالخبرة تفرض إطارها وتختاره، ومن هنا تسقط

دعوى أن خبرتنا الفنية القديمة في ميدان الشعر تكفي مضامين حياتنا الجديدة، وكذلك يسقط القول بأن الإطار الشعري القديم يقبل كل المضامين الجديدة، ولا يعجز عن تحملها، فالحياة قد تغيرت في مضمونها وإطارها، وهي تتغير في كل مكان مع الزمن، فكان لابد أن يتغير معها إطار التعبير، وفلسفة الشعر الجديد قائمة على حقيقة جوهرية، هي أننا لا نقتل المضمون في قالب أو إطار معين، وإنما نترك المضمون يحقق لنفسه وبنفسه الإطار المناسب

7. يرتبط الشعر المعاصر بالإطار الحضاري العام لعصرنا في مستوياته الثقافية والاجتماعية والسياسية المختلفة وهو في هذا الارتباط ليس جديدا وليس بدعا، فقد كان الشعر دائما معبرا عن روح الإطار الحضاري المتميز في كل عصر، ومن ثم يعد كل الشعر عصري بالقياس إلى عصره، وعصرية شعرنا نابعة من هذه الحقيقة المؤكدة، فهو عصري لأنه يعبر عن عصرنا، بكل أبعاده الحضارية، ولا يعبر عن عصر آخر.[1]

المبحث الثاني التعريف بالشاعر عمر هيبة.

أولا: مولده ونشأته:

الأستاذ عمر هيبة من مواليد يوم الجمعة 14 جمادى الأولى 1364هـ، الموافق لـ 27 أفريل 1945م، بقصر بنورة ولاية غرداية، نشأ في أحضان والدين كريمين وهو الابن السابع من تسعة إخوته، وعاش بينهم طفولة سعيدة.

تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط بمسقط رأسه بمدرسة الثبات القرآنية، موازاة مع المدرسة الفرنسية ببنورة، وكان من أهم أساتذته الذين درسوه في المدرسة الحرة: الشيخ صدقي محمد في مادة الآداب، الشيخ مطهري الحاج امْحمد في مادة مصطلح الحديث، والأستاذ بافلح بايوب وغيرهم. أما عن أساتذته في المدرسة الرسمية فكان منهم: إحسان النص، محمود الريداوي، محمد ناصر، شريف قاهر، وغيرهم.

تحصل على شهادة الأهلية دورة ماي 1969م، كما باشر الدراسة بالمدرسة القنصلية الرسمية بالجزائر العاصمة، نجح في مسابقة الدخول إلى المدرسة العليا للأساتذة، 1971م، ثم تابع دراسته في قسم اللغة العربية بكية الآداب بجامعة الجزائر، وكان من الذين درسوا معه في صفوف الجامعة: أبو العُلا، الحاج امحمد، أحلام

[1] ينظر، عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 16

مستغانمي... انفصل عن الدراسة في السداسي الثالث سنة 1973م لظروف قاهرة. مارس التجارة في مسقط رأسه، العاصمة، تيهرت، وورقلة، كما مارس مهنة البناء في مدينته.

ثانيا: مختصر عن أهم نشاطاته.

- ختم القرآن الكريم بمدرسة الثبات
- نظم أول قصيدة له يوم 26-12-1962 بطلب من أستاذه بالحاج قشار بكتابة تعبير في وصف الطبيعة.
- في سنة 1969 تحصل على الشهادة الأهلية، وتأهل بها إلى التعليم الرسمي بدرجة أستاذ مساعد، أين درّس بالجزائر العاصمة، "بالمدرسة الفنصلية"، و"فيكتور مارشي" بحي السيدة الأفريقية
- التحق بالتعليم بمدرسة الثبات ومدرسة المسجد بمليكة العليا الحرتين.ما بين سنتي 1969- 1971. في المواد الشرعية، كالفقه والتاريخ إلى جانب القرآن الكريم.
- نجح في مسابقة الدخول إلى المدرسة العليا للأساتذة بالقبة، ثم التحق طالبا بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الجزائر المركزية موسم 1971-1972.
- عاد إلى التعليم بمدرسة الثبات ببنورة لحقبة من الزمن.
- تولى كتابة الجلسات في جمعية الشبان عشيرة آل عبد الله، أعيان بنورة في فترات وجيزة.
- شارك مع إخوانه الشباب الطلبة في جمعيات محلية إنشادية ثقافية وبدأ كتابة الشعر مبكرا بمدرسة الثبات، وله مساهمات في الحفلات والأعراس والمناسبات الدينية والوطنية، المحلية والجهوية.
- له حضور في المجتمع المدني البنوري، ومشاركات في اجتماعات تأسيسية وتنظيمية.
- له عدة أناشيد ملحنة حيث تعامل مع الفنانين المحلين الأساتذة، عمر داودي، وفخار حمو وغيرهم.
- أصبح نتاجه محل دراسات أكاديمية منها: ظاهرة الحزن، تجليات الحضارة، سيميائية الفضاء، دلالة الأصوات...

ثالثا: مؤلفاته

1. ألف ديوان **قلب وحجر** والذي يعد أكبر الدواوين، الذي طبع سنة 2006، والذي يحوي ما يقارب المائتين صفحة، وهذا الديوان تناول فيه مواضيع شتى، وهو عبارة عن محاور وهي : مساحة محلية، قلوب مؤمنة، ترانيم وطنية، من نبض العروبة والإسلام.

2. الديوان الثاني: الذي عنوانه **حديث القرى** وقد صدر سنة 2008 فكانت محاوره من أصالة الوادي، نبضات سريعة، حب وانتماء.

3. ثم ألف ديوان **أغنيات البراءة**، سنة 2013 الذي قسمه إلى قسمين، قسم الأناشيد وقسم المحفوظات، ويعد هذا الديوان خاص بأدب الطفل لأنه جعله خصيصا للأطفال، وذلك لبساطة لغته وسهولة أفكاره.

4. ألف ديوان عن **بلاد المجد والشمس**، الذي طبع سنة 2015، والذي تطرق فيه إلى محاور عديدة وهي: في دائرة الشعر، في دائرة الصداقة، رجال وظلال، غرداية تحت الرماد.

5. الديوان الخامس الذي عنوانه **أكباد على الرمل** ومن محاوره: أحداث وأحاديث، من هنا وهناك، توقيعات.

6. وهناك ديوان تحت الطبع سيصدر في مطلع السنة القادمة إن شاء الله (2019). والذي عنوانه **الطل والوابل**، وهذا الديوان ذكر فيه أهم القصائد التي نال بها رواجا وشهرة.

الفصل الأول: مفهوم الرمز والنخلة

المبحث الأول: الرمز، مفهومه، أصوله

أولا:مفهوم الرمز.

ثانيا: أصول الرمز.

المبحث الثاني: النخلة، ماهيتها ومكانتها عند الإنسان.

أولا: معنى النخلة في اللغة

ثانيا: النخلة في الديانات والمعتقدات.

ثالثا: النخلة في الديانات السماوية.

المبحث الأول: الرمز (معناه، نشأته وتطوره)

أولا: مفهوم الرمز لغة واصطلاحا:

1. الرمز لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "(رمز) الراء والميم والزاء أصل واحد يدل على حركة واضطراب، يقال كتيبة رمّازة، تموج من نواحيها، ويقال ضربه فما ارمأزّ، أي ما تحرك، وارْتَـــمَز أيضا تحرّك."[1]

وجاء في القاموس المحيط: "الرمز، ويضمُّ ويحرّك: الإشارة، أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، يَرمُز ويَرمِز، ... والكتيبة الكبيرة التي ترتَـــمِز، أي تتحرك وتضطرب من جوانبها، والرّميز: الكثير الحركة، والمبجل المعظم، والعاقل والكثير، والأصيل، والرزين، ورجل رميز الفؤاد: ضيقه، والرّاموز: البحر،... ورمز القوم: تحركوا من مجالسهم لقيام أو خصومة،... ورمز غنمه: أي لم يرض رِعية الراعي، فحولها إلى راعٍ آخر..." [2]

وفي معجم العين جاء معنى الرمز ما يأتي: "رمز: الرّمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة إنما هو إشارة بالشفتين،...والرّمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ

بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورَمَزَ يرْمُزُ ويَرْمِزُ رمزا، وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا، عليه السلام: ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ آل عمران 41، ... والرَّمْزُ والتّرَمْزُ في اللغة: الحزم والتحرك.[3]

وجاء في لسان العرب عن التعريف اللغوي للجذر (رَمَزَ) ما يأتي:

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، معجم مقاييس اللغة، ج2،مصدر سابق، ص:439.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، د ط، دار الرسالة ص 512.

[3] ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 5، مصدر سابق، ص 356-357.

(رمز) "الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرّمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم، والرّمز في اللغة كل ما أشار إليه بما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه باليد أو بالعين"[1]

من خلال هذه التعاريف السابقة نستخلص ما يأتي:

- ✓ الرّمز في اللغة يعني الإشارة أو الإيماء دون كلام.
- ✓ والرّمز يعني كذلك، التّحرك وعدم الثّبات، أو التغيّر والتحول.
- ✓ وقد يعني الحزم والتحرك.

ولعل التعريف الشامل لكل هذه المفاهيم هو تعريف ابن منظور في كتابه لسان العرب.

2. الرّمز اصطلاحا:

من خلال التعريفات السابقة (اللغوية) وجدنا أن الرمز في اللغة يعني الحركة وعدم الثبات، أو التغير، فهل يطابق معناه اللغوي معناه الاصطلاحي؟

يعرف الدكتور سعيد علوش الرمز بقوله:

- ✓ مصطلح متعدد السمات، غير مستقر، حيث يستحيل رسم كل مفارقا معناه.
- ✓ علامة، تحيل على موضوع، وتسجله طبقا لقانون ما.
- ✓ و(الرمز) وسيط تجريدي للإشارة إلى عالم الأشياء.[2]

والرمز يعني "لحظة انتقالية من الواقع إلى صورته المجردة، وهي الإطار الفني الذي يتم فيه الخروج من الانفعال المباشر إلى محاولة عقلنته، هو تجسيم للانفعال في قالب جمالي"[3]

نلاحظ من هذا التعريف الثاني أنه يتقارب إلى التعريف اللغوي الذي يعني التحول والتغير، وهو يعني انتقال الكلمة من مدلولها الواقعي إلى صورة مجردة، أو بعبارة أخرى تصوير الانفعال في قالب حسّي جمالي.

---

[1] اين منظور، لسان العرب،مصدر سابق، ص: 1223

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،مصدر سابق ، 101-102

[3] إبراهيم رماني، أوراق في النّقد الأدبي، ط1، 1986م، دار الشهاب الجزائر، ص 167.

وقد عرفه قدامى بن جعفر بقوله: "إنه اصطلاح بين المتكلّم وبعض النّاس"[1] وما فهمته من هذا المعنى هو أن يصطلح المكلّم مع المخاطب بعض الإشارات ويتفقون على مدلولها ومعناها.

هذه التعريفات السابقة تتعلق بمفهوم الرمز عند القدامى، أما عن المحدثين فهو كالآتي:

يعرفه "كارل بيونج" بقوله: هو وسيلة إدراك ما لا يستطاع التعبير عنه بغيره فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادلة لفظي بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته"[2]

ويتجلى من هذا التعريف أن الرمز هو المعبر عن ما لا يستطاع التعبير إلا به، بمعنى أنه لا يجد الكاتب ما يعبر به عن موقفه أو نظرته فيلجأ إلى الرمز الذي يعتبره أفضل ما يعبر به لهذا الموقف.

وقد عرفه أدونيس بقوله: "لأنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي القصيدة التي تكون في وعيك بعد قراءة القصيدة، إنه البرق الذي ينتج للوعي أن يستنشق عالما لا حدود له، لذلك هو إضاءة للوجود المفعم واندفاع صوب الجوهر"[3].

ويعرفه محمد غنيمي هلال بقوله: "الرّمز معناه الإيحاء أي التعبير الغير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغوي في دلالتها الوضعية"[4]

وما يقصده غنيمي هلال في هذا التعريف هو أنّ الرّمز هو إيحاء غير مباشر يكشف عن المكنونات النّفسية، وهذا الإيحاء لا يمكن أن يؤدّيَ معناه إذا كانت بدلالتها الوضعية.

إذن: من خلال هذه التّعريفات السّابقة نخلص إلى أنّ الرّمز في الاصطلاح يعني الصّلة بين الذّات والأشياء، بحيث تولّد الإيحاء والإحساسات عن طريق الآثار النّفسية، وأنّ الرّمز ليس له أداة مصطنعة فهو يصدر عن رؤيا تنفذ عبر الواقع إلى الحقائق الخفية التي تكْمُن وراءه.

ثانيا: أصول الرمز ونشأته

من بين هذه الأصول: "المثالية الأفلاطونية" والتي تعني إنكار حقائق الأشياء المحسوسة، ولا ترى فيها غير صور ورموز لعالم المُثل، وهذا ما كان يراه أفلاطون إلى أننا لا نحس بالجمال العميق في الأشياء إلا إذا اقتربنا

---

[1] درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، ط2، 1982 دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ص:44

[2] شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، د ط، د ت، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 85.

[3] أدونيس ، زمن الشعر، ط3، 1983، بيروت، لبنان، ص: 153.

[4] محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط 3، 1983، دار العودة، بيروت، لبنان، ص: 43.

قدر الإمكان من ماهيتها، ومع العلم، فإن الفرق بين الأفلاطونية والنزعة المثالية الرمزية فرق واسع، إذ إن الأفلاطونية تنكر الواقع تماما لترتفع فوقه، بينما ينكر الرمزيون ظواهر الواقع فقط نافذين إلى حقيقة الوحدة العميقة التي تَهَبُ فوضاه نظاما وتنسيقا.

ولعل أول من تناول الرمز بمفهومه الفني عند اليونان هو أرسطو الذي قال: "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"[1] كما أنه قسم الرمز إلى ثلاثة مستويات رئيسية: الرمز النظري أو المنطقي، بمعنى الرمز الذي يتجه بواسطة العلاقة الرمزية إلى المعرفة، والرمز العملي، الذي يعني الفعل، والرمز الشعري أو الجمالي، وهو الذي عني حالة باطنية معقدة من أحوال النفس وموقفا عاطفيا أو وجدانيا، أو بعبارة أخرى هذه المستويات ردها –أرسطو– إلى المنطق والأخلاق والفن.[2]

ومن بين أصول الرمز تأثر الشاعر الفرنسي "موريس ساف" Maurice Soève بالمثالية الأفلاطونية، الذي استهدف بواسطة "الكيمياء اللفظية" الذي يعني بها صفاء الفكرة، لكن يرد بعض النقاد إلى أن هذه الفكرة هي امتداد لرأي أفلاطون في هذا المجال.

وقد تداول عند العرب القدامى معنى الرمز بمفهومه العام، الذي يشير إلى معنى الإشارة والإيحاء، ويعني كذلك عند القدامى يعني الإيجاز،فهو أسلوب متضمن الإشارة بدلا من الكلام، أي المجاز بألوانه البيانية، كالتشبيه والاستعارة والكناية، الذي يبتعد –المجاز– عن الإطناب والغموض.

وقد تداول هذا المعنى العام للرمز في العصر الجاهلي مرورا بعصر صدر الإسلام إلى العصر الأموي.

و لم يكن للرمز معناه الاصطلاحي إلا في عهد الدولة العباسية، وبالتحديد مع قدامة بن جعفر، فهو انتقل من تعريف الرمز من معناه اللغوي السائد إلى مصطلح أدبي، حيث عرف الإشارة في كتابه "نقد الشعر" بقوله: «أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدلّ عليها»[3] فالرمز هو الكلمة التي تحمل شحنة من المعاني، وكما هائلا من الدلالات.

ويقول أيضا: "هو ما أخفي من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسما

---

[1] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1979م، ص 39.

[2] ينظر، عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، ط1، دار الأندلس ودار الكندي، بيروت، 1978م، ص 19.

[3] تشادويك، الرمزية، ترجمة نسيم إبراهيم يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص37

من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس،... ويطّلِع على ذلك الموضع من يريد إفهامَه فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما، مرموزا عن غيرهما"[1] فقدامة قد خطا بالرمز خطوات واضحة في المعنى الاصطلاحي له، لكنه حصر مفهومه في أن كون الرمز إشارة إلى بعض المخاطبين فقط أما غيرهم فلا يفهم معناه.

ثم جاء بعده بن رشيق (المتوفى 456هـ) فخطا خطوة أخرى في تحديد معنى الإشارة، حيث لم يقتصر في تعريفه على الإيجاز –كما فعل قدامة- بل جعل الرمز الأدبي نوعا من أنواع الإشارة الأدبية لا مرادفا، وذكر كذلك بن رشيق في كتابه "العمدة" للرمز أنواعا أخرى منها: التتبيع والكناية، واللغز واللمحة واللحن والوحي...

ولقد عرف التراث العربي أيضا الرمز الصوفي الذي اقترب من الرمز الأدبي، وكذلك اتسع مفهوم الرمز عند البلاغيين وأصبح "لا يمثل أداة تعبيرية مثل الاستعارة والمجاز المرسل والكناية، وإن هذه المجموعة الأخيرة هي التي تنضوي تحت تسمية الرمز"[2] فالبلاغيون يرون أن الرمز هو مرادف للصور البيانية كالمجاز المرسل والكناية وغيرها.

وإذا كان استخدام الرمز في الأدب يعود إلى بداية الأدب نفسه، إلا أن الوعي بالرمز كوسيلة أدبية فعالة، لم يتبلور إلا في القرن التاسع عشر، وذلك بظهور المدرسة الرمزية في فرنسا إذ طرأ تطور كبير على مفهوم الرمز في النقد الأدبي الحديث مع ظهور هذه المدرسة، حيث أصبح وسيلة للتعبير عن أوه النشاط الإنساني الفكري والثقافي والمعرفي، تتكاثف من خلاله الأشياء والأفكار والعواطف والثقافات متفاعلة منصهرة فيه، للتعبير عن الحياة والواقع بطريقة فنية وغير مباشرة، و"استخدام الرمز كوسيلة أدبية فعالة يكمن في محاولة الرمزيين استخدام تلك الأداة اللغوية كوسيلة لاختراق حجب الغيب والنفاذ إلى عوالم لا تصل إليها الحواس... وترتفع فوق تفاهات الحياة اليومية لتكشف عن أسرار الوجود، وتعبر عما يستحيل التعبير عنه"[3]

ويجد الأدباء والفنانون في الرمز أيضا أداة عظيمة في الوصول إلى المعاني والمشاعر والهواجس التي تعجز اللغة التقريرية المباشرة عن إدراكها والتعبير عنها، وإخراجها إلى دائرة النور حتى يتعرف عليها الإنسان.

---

[1] قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م ص 61-62.

[2] محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990م ص192.

[3] نهاد صليحة، المدارس المسرحية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م ص 13.

المبحث الثاني: النخلة، ماهيتها ومكانتها عند الإنسان.

أولا: معنى النخلة.

ثانيا: النخلة في الديانات والمعتقدات.

ثالثا: النخلة في الديانات السماوية.

أولا: معنى النخلة.

نخل الشيءَ يَنْخَلُهُ نَخْلا وتَنَخَّلَه وانْتَخَلَه: صفاه واختاره، وكل ما صفي ليعزل لبابه فقد اِنْتخَل وتُنُخِّل، والنُّخَالة: ما تَنَخَّل منه، والنَّخْلُ: تَنْخِيلُكَ الدَّقيق بالُمْنْخَل لتعزل نخالته عن لبابه... وانْتَخَلْت الشيء، استقصيت أفضله، وتَنَخَّلْتَه: تخيرته، وفي الحديث: "لا يقبل الله من الدعاء إلا الناخلة أي المنخولة الخالصة"... والنخل: تنخيل الثلج والودق، تقول: انتخلت ليلتنا الثلجَ أو مطراً غير جود.

والنخلة: شجرة التمر، الجمع نخل ونخيل، والنخل: ضرب من الحلي.[1]

وتنتشر أشجار النخلة في المناطق الحارة من العالم، لكنه في العالم العربي بتميز بثماره وبجدعه الطويل خاصة منها في العراق، ومصر، والجزائر، وفلسطين إلخ، وهو من الأشجار التي لا يتساقط ورقها، ولكل جزء منها فائدة عظيمة، كلِيفها، وساقها، وجريدها، وسعفها، ناهيك عن المواد المستخرجة من ثمرها.

ثانيا:النخلة في الديانات والمعتقدات

1. النخلة في المعتقدات السومرية:.

لشجرة النخل مكانة وأهمية قصوى في حياة العراقيين القدماء، والسومريين منهم خاصة، واحتلت النخلة مكانا مميزا في البعدين الواقعي والأسطوري لحياتهم اليومية، فحين استخدمت جذوع وسعف وألياف النخلة في بناء وتسقيف المساكن والمعابد والقصور، ...واستعملت منتجات النخيل من عصير التمر، وفي صنع الخمائر والخل وكعلف حيواني وعلاجا.[2]

كما أن للنخلة بعدها الأسطوري، الذي "يتجل في تقسيمهم لها، وفي حضورها المتجذر في تشكيل المعتقدات الدينية، ويتبدى في جعلهم النخلة موضوعا دينيا فاعلا ومثبتا في معظم الأعمال الفنية والمدونات المعرفية والفكرية التي جاءتنا من مختلف عصور الحضارة العراقية القديمة"[3]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، المجلد الحادي عشر، مصدر سابق، ص 653

[2] ينظر،مجلة الآداب السومرية، العدد 4، السنة الثانية، تشرين الثاني، 2009، ص:1

[3] مجلة الأداب السومرية، مرجع سابق، ص:1

وقد كان في معتقد بلاد الرافدين وسومريين بأن النخلة هي الشجرة المقدسة، التي يعتبرونها الشجرة الوحيدة التي تستطيع أن تنمو وتثمر في ظل ظروف قاسية في تلك البلاد (الرافدين). والنخلة –في معتقد السومريين– أنها رمز الخصب والنماء.

ولعل من أهم صفات وألقاب آلهة الخصب عشتار، وأقربها إليها هو نعتها بسيدة أيدن الذي يعني سيدة السهل، ويشار إليها أحيانا على أنها سيدة بساتين النخيل، وعروس الإله دموزي، الذي يأتي بمقدم فصل الربيع وبداية نمو براعم الأشجار وظهور العشب.واللافت للنظر أن جل الآثار السومرية التي نجدها في المتاحف أو في أماكنها، حاضرة فيها صورة النخل، وهذا دليل على أن السومريين لهم علاقة وطيدة بالنخل لأهميتها عندهم.

وقد اعتبرت النخلة آلهة الولادة في مصر وبابل والجزيرة العربية وفينقيا، وقد أعطتها الثقافة الشعبية والقصص الأسطورية امتزاجا بين أبعاد إنسانية وأخرى ألوهية، فإن النساء "في العراق كن يجزعن عندما تقطع نخلة، ويعتقدون أنها تبكي عندما يصدر صرير عن قطعها، وفي مصر القديمة كان يعتقد أن آلهة الشجر تقوم بعملية الرضاعة حتى بعد الموت، ففي قبر تحوتمس الثالث يشاهد ثدي تحمله يد ممتدة من شجرة مقدسة لتغذية الملك"[1]

والنخلة شديدة الشبه بالإنسان فهي ذات جذع منتصب ومنها الذكر والأنثى لا تثمر إلا إذا لقحت وإذا قطع سعفها لا تستطيع تعويضه من محله كما لا يستطيع الإنسان تعويض مفاصله، والنخلة مغشاة بالليف الشبيه بشعر الجسم في الإنسان

2. النخلة عند العرب القدامى:

لم يكن تقديس العرب للأشجار بأقل من تقديس الحيوانات، وخاصة شجرة النخيل التي كانت تؤلف قواما من مقومات حياتهم، والتي لا بد أن تكون قد عبدت وقدست لهذه الميزة، فقد كانت النخلة عند العرب القدامى تمثل لهم شيئا كبيرا ومقوما أساسيا في حياتهم.

"وليس بعيدا أن ينشأ في بلاد أعظمها عقيم أجرد صحراوي، شيء من تعظيم الأشجار والحج إليها في ظروف مباشرة وغير مباشرة ليؤدى لها نوع من العبادة والتقديس، ونعلم أن الواحات ومساقط الأمطار التي

[1] جولة في أقاليم اللغة والأسطورة، علي، دار المدي، سوريا، 1999، ص 53.

كانت تساعد على أن تكون مراكز تجارية يوم كانت الصحراء قبل أجيال من الإسلام طريقا هاما للتجارة الشرقية، لا بد وأن تكون أماكن عبادة أيضا يحج إليها من الأطراف"[1]

فقد كانت الشجرة عند العرب قيمة عظيمة لقساوة الصحراء فكانت ملجئا لتحميهم من حر الشمس، ولهذا السبب أصبحت الشجرة عموما والنخلة بالخصوص من الأشجار المقدسة عندهم.

ومن الأدلة على تقديس العرب للأشجار حديث الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في شأن شجرة الحديبية، "فلقد بلغه على ما ذكر ياقوت: أن الناس يكثرون قصدها وزيارتها والتبرك بها فخشي أن تعبد كما عبدت اللات والعزى، فأمر بقطعها وإعدامها فأصبح الناس فلم يروا لها أثرا، وهي الشجرة المعنية بالآية: "**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ الفتح 18 وهذا شيء واضح على أن العرب يقدسون الأشجار حتى في صدر الإسلام. "وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أهرهم لها عيد كل سنة إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه، وحلي النساء ثم خرجوا إليها فعكفوا عليها يوما"[2]

من خلال هذا الكلام تبين أن العرب لم يكونوا يقدسونها فحسب، بل كانت النخلة تعبد كالآلهة الأخرى من الحجر. وهناك من يرى أن اعزى كانت تعبد بشجرة، أو كانت هي نفسها شجرة.[3]

وعلى ما يظهر أن تقديس الأشجار قد استمر شيء منه في بلاد العرب حتى أيامنا هذه،[4] وأن هذه الأشجار المقدسة تسمى عندهم "مناهل" يترلها الملائكة أو الجن حيث نسمع فيها راقصة أو مغنية، ومن الخطورة بمكان عظيم أن يقطع ولو غصن صغير منها، وهي تعظم بتقديمهم لها الضحايا، وتعليقهم قسما من اللحوم عليها، ومما يذكر أنها تشفي المريض إذا نام تحتها، حيث يرشد وهو نائم إلى طريقة يستعيد بها صحته.[5]

---

[1] في طريق الميثولوجيا عند العرب، محمود سليم الحوت، ط1، دار النهار، 1979، ص 109.

[2] السيرة النبوية، ابن هشام،تح عمر عبد السلام تدمري، دط، دار الكتاب العرب، ص:844

[3] ينظر، في طريق المثولوجيا عند العرب، مصدر سابق. ص:110

[4] السيرة النبوية، مصدر سابق. ص 82-83.

[5] في طريق الميثيولوجيا عند العرب مصدر سابق، ص: 111.

خلاصة القول: إن الشجرة عموما كانت لها قيمتها العالية عند العرب القدامى، ولأهميتها كان يهتم بها العربي إلى حد التقديس بل أكثر من ذلك وصل إلى حد أنه جعلها من بين الآلهة التي تعبد.

ولا يفوتنا إلى أن ننوه أن العرب منذ القدم حاولوا الربط بين المرأة والحبيبة والنخلة، فوجه الشبه بين المرأة والنخلة رمزيا هما: التلقيح والرأس، فالنخلة لا تثمر إلا بالتلقيح والمرأة كذلك، ولو قطع رأس النخلة لهلكت وكذلك الإنسان، فليس عبثا أن يرمز العرب النخلة للحبيبة بوصفها رمزا للخصب والبركة، وفي ذلك يقول امرؤ القيس:

وفـــرعٍ يُـــزَيِّنُ الَمـــتْنَ أَسْـــود فَـــاحِم أثِيـــثٍ كَقِنْـــو النَّخلَـــةِ المتعَثْكِـــل
غَـــدَائِرُهُ مُسْتَشَـــزْرَات إلى العُـــلاَ تَضِـــلّ العِقَـــاصُ فِـــي مُثَنّـــى ومُرْسَـــل

فيشبه الشاعر في صورة فنية رائعة، كافة الشعر الأسود للمرأة بعذق النخلة كثير الثمر ويحمل هذا التشبيه في طياتها قيمة الخصوبة ممثلة في الكثرة التي احتوتها قنوان النخلة من التمور النافعة.

وقد شغلت النخلة حيزا كبيرا في الذاكرة الشعرية العربية، باعتبارها رمزا للعطاء والوفاء ومزا للتسامي، وباعتبارها ظلا وارفا يقيه لهيب شمس الصحراء، وطعاما سائغا، وملهمة، ومسلية في الغربة، وطللا يبكيه عند نزوح الأحباب، وشبيهة بالحبيبة الظاعنة في هودجها.[1]

3. النخلة في الديانات السماوية:

أ- النخلة في الديانة اليهودية:

تعني لفظة تامار العبرية النخل والتمر معا، ومن الطريف ما يروى عن اليهود أنهم لاحظوا اعتدال جذع النخلة وقوامها المديد السامق وخيرها الكثير الوافر فأطلقوا اسمها تامار، على بناتهم، رمزا لجمالهن وتيمنا بخصوبتهن في المال والبنين، ولقد أجزل أنبياء اليهود وعلماؤهم على النخل ونتاجه والحث على غرسه وامتدحوا التمر كثيرا، ولا أدل على ذلك مما جاء في التوراة أن دايورا حكيمة بني إسرائيل في عهد القضاء كانت تجلس للقضاء تحت جذع نخلة عرفت باسمها.

[1] النخلة ودلالتها في الشعر الفلسطيني المعاصر، عاطي عبيات، علي مطوري، جامعة الشهيد جمران، كلية الشريعة الإسلامية، جمهورية إيران الإسلامية،ص 283

وفي التوراة أيضا يعتبر التمر أو عصارته من الأثمار السبعة الممتازة، وكما ورد أيضا أن جدران الهيكل الذي بناه النبي سليمان عليه السلام لعبادة الله كانت مكسوة بخشب الأرز ومنقوش عليها صور تمثل النخيل.

كما أن اليهود قدسوا النخلة وجعلوها في مقام رفيع، تتمثل في طقوس (عيد العرازيل) وهي مراسيم ما زالت متبعة إلى يومنا هذا حيث يأخذ اليهودي سعفا طريا من لب النخل، فيسجد له بطريقة خاصة ويحمله بيده عند تلاوته صلاة العيد رمزا للفرح والسرور.

كما أن بعض اليهود يكتب في وصيته ما يأتي:

-شراء أرض زراعية.

-بيوت السكن.

-بساتين النخيل.

-الكروم[1]

ب- النخلة عند المسيحيين:

جاء في الإنجيل ذكر اسم النخلة وقدسيتها وجعل سعفها في مقدمة احتفالاتهم الدينية، وما يزال المسيحيون حتى اليوم في كافة بقاع الأرض يحتفلون بيوم (أحد السعانين) فيحملون سعف النخيل وأغصان الزيتون ويجعلون منها الصلبان والأكاليل، يطوفون بها فرحين مبتهجين حتى أنه لتوجد بقرب مدينة (الفاتيكان) بإيطاليا حيث يقوم عرش البابوي عدد من النخيل الغير مثمرة لاستخدام سعفها في الأعياد الدينية البابوية، والمعروف عند الغرب بصورة عامة الآن (أحد السعف) أي (Palm Sunday)

ت- النخلة في الديانة الإسلامية:

النخلة شجرة مباركة عظيمة النفع، ولا يوجد شيء منها إلا وينتفع به، لذلك استحقت الذكر في القرآن الكريم، أكثر من إحدى وعشرين مرة في الآيات الكريمات في تسع عشر سورة.

[1] عبد القادر باش أعيان العباسي،النخلة سيدة الشجر، د ط، مطبعة دار البصرى، بغداد، ص: 23.

لقد حبا الله تعالى النخل فضائل كثيرة حيث كانت مصدر خير وبركة، وقد رافقت العربَ في ديارهم وفي البلاد التي فتحوها فكانت عليهم خير ونعمة، وما إشارة الذكر الحكيم للنخل إلا لشرف منزلتها العالية بين بقية الأشجار.

وفي القرآن الكريم ورد ذكر الشجرة المباركة تحت مسميات متعددة، حيث ورد ذلك لفظ النخيل في سور من كتاب الله العزيز، في مثل قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ تُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٤ ﴾ سورة الرعد 04

وقد ذكر الله في هذه الآية أصناف النخيل وما فيها من تنوع في الشكل وفي الثمار، وتفضيل بعضها على بعض في طعمها وأكلها.

ومما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤ ﴾ سورة يس 34.

وقد جاء ذكر النخلة في سورة الأنعام في قوله تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾ الأنعام 99

وجاء وصف الفنوان بالدانية: أي قريبة المتناول، وأن شجرة النخيل تأتي بالثمر وإن كانت صغيرة، لا تنتظر الطول، كما أنها المجتبى وفيها دليل على ظهور نعمة الله على الإنسان.

وورد في قوله تعالى: ﴿ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨ ﴾ الشعراء 148 صفة أطلقها القرآن الكريم على الطلع، إذ وصفه بالهضيم الذي يعني اللطيف الضامر، والمعنى اللغوي للهضيم: الضامر الداخل بعضه

في بعض ولا شيء في الطلع أبلغ من هذا الوصف[1]، ويرى الرازي أن معنى الهضيم: هو اللين الناضج كأن الله سبحانه وتعالى قال ونخل قد أرطب ثمره.[2]

وجاء قصة مريم عليها السلام قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿23﴾ ﴾ سورة مريم 23 وفي قوله تعالى: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿25﴾ ﴾ مريم 25.

والجذع ساق النخلة، وهو الأسفل ما دون الرأس، الذي عليه الثمرة، والجذع في هاتين الآيتين كان جذعا من نخلة لا رأس عليه فجعل الله تعالى له رأسا وأنبت فيها رطبا، فأرشدها الله تعالى إلى النخلة لكي يطعمها الرطب، الذي هو أشد الأشياء موافقة للمرأة عند الولادة ويطلق العرب على التمر (خرسة النفساء) وهو الطعام الذي يقدم للمرأة عند ولادتها.

وعلى الرغم من هذه الآيات الباهرة التي تجلت في حمل مريم لعيسى عليهما السلام، وظهور الرطب، وجريان الماء من تحتها، وهي من الخوارق التي لا يقدر البشر على تحقيقها، فإن الله سبحانه وتعالى أمرها أن تهز جذع النخلة لكي تحصل على الرطب، حتى يرشدنا إلى الأخذ بالأسباب وأن لا نغفل دورها في الحياة، التي لا يمكن أن تستقيم من غير العمل والجد والمثابرة، تلك أهم الدلالات التي يمكن أن تلحظ في هذا السياق القرآني الكريم.

وقد عبر القرآن الكريم علن النخلة بالشجرة الطيبة، على سبيل المثل الذي ساقه الله تعالى، إذ شبه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿24﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿25﴾ ﴾ سورة إبراهيم 24-25

[1] ينظر أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، المجلد الرابع، د ط، 1971، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص74

[2] ابن تيمية، التفسير الكبير، المجلد 24، دط، دت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص147

والكلمة الطيبة: كلمة التوحيد، أو هي كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار، وما إليها، وأما الشجرة الطيبة في كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وغيرها[1]

وربما نكتفي بذكر هذه المواضع أما المواضع الأخرى نذكرها بعضها دون شرح.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿71﴾ ﴾ طه 71

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ البقرة 266

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿68﴾ ﴾ الرحمان 68

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿10﴾ ﴾ ق 10

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿20﴾ ﴾ القمر 20

[1] الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، اعتنى به خليل مأموي شتي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 551

الفصل الثاني: رمز النخلة في دواوين عمر هيبة.

المبحث الأول: قراءة في بعض دواوين الشاعر عمر هيبة

أولا: قراءة في ديوان "قلب وحجر".

ثانيا: قراءة في ديوان "أغنيات البراءة".

ثالثا: قراءة في ديوان "عن بلاد المجد والشمس"

المبحث الثاني: دراسة رمز النخلة في شعر عمر هيبة.

أولا: دراسة رمز النخلة في ديوان "قلب وحجر".

ثانيا: دراسة رمز النخلة في ديوان "أغنيات البراءة".

ثالثا: دراسة رمز النخلة في ديوان "عن بلاد المجد والشمس".

المبحث الأول: قراءة في بعض دواوين الشاعر عمر هيبة

أولا: قراءة في ديوان قلب وحجر

يقع ديوان قلب وحجر في مائتين وخمسة عشر صفحة، ويعد هذا الديوان الأول في مسار الشاعر، الذي طبع سنة 2005م، والذي يحوي مواضيع شتى، حيث قُسّم هذا الديوان إلى محاور عريضة، يتضمن كل محور بين تسعة إلى سبعة عشر قصيدة، وكل قصيدة تتفاوت فيما بينها في الحجم.

المحور الأول سماه بـــ (مساحة محلية)، والذي تناول فيه مواضيع محلية، مثل: مدرسة الثبات، إلى بنورة وأخواتها، عشائر ومشاعر، إلى أشبال تيهرت، عهود وجهود، و ختم هذا المحور بتحية إلى جمعية التراث.

فنجد في هذا المحور أنه تكلم عن ما هو محلي أي ما جاء في خاطره من شجون حول بلدته وعشيرته ووطنه، والجذور التاريخية التي تربطه بها مثل مدينة تيهرت التي تعد من المعالم الأساسية للدولة الرستمية والتي لها شأن عظيم في تاريخ الإباضية.

أما المحور الثاني: فقد سماه بـــ (قلوب مؤمنة)، جاء فيه ذكر لتمجيد الشهداء الأبرار، وذكر لرموز الوطن العزيز، ومن بين هذه القصائد، البطل، جمر وفجر، بكائية على شهيد، صرخة الصمت، النبع، العرجون، آخر الفرسان... وقد ختم هذا المحور بقصيدة: في دائرة النسيان.

فنجد في هذا المحور تمجيد لأرواح الشهداء الأبرار الذين ضحوا بأنفسهم لينعم أبناؤهم بالحرية، والعيش الكريم فكان لابد لهذا الشاعر كلمة لهم، ليرد لهم بعض جميلهم، الذي هو في الحقيقة لا نستطيع ردّه، ولا بأس أن نورد بعض الأبيات لتبيان ما جاء في هذا المحور:

مما جاء في قصيدة "الفاجعة" التي تحدث عن اغتيال الشهيد الأستاذ بالحاج قشار من طرف الإرهاب في فترة التسعينيات الأليمة ما يلي:

إِذَا وقَعَـــتْ هَكَـــذا الوَاقِعَـــةْ ودبَّـــت بأوصـــالنا الفَاجِعـــة
إذا وقَعَـــتْ هَاهُنَـــا الوَاقِعَـــهْ وزُلْـــزِتٍ الـــنّفسُ بالهَالعـــةْ

إذا دَمْـــدَمَ الشِّـــعر في رَبْعِنـــا وحكِّمـــــتِ الآلهـــةُ القَاطِعَـــة
إذا سِيقَ للـــذّبْح شَـــيخٌ جَلِيـــل تسَـــــامى بأعْمالـــــه الرّائِعـــة
وشَـــيخٌ كـــبيرٌ وطفـــلٌ وليـــد وأمٌّ بطفْلتـــــــهَا الرّاضِـــــيةْ
يقتَّـــل قَـــومٌ بِغَـــدْر وبَطـــش كشـــــاءٍ[1] ميســـــرة طائِعِـــة[2]

وجاء في المحور الثالث بعنوان: ترانيم وطنية حيث جاء فيها على الأعياد الوطنية التي تقام بالجزائر، مثل: نوفمبر، ذكر الخامس من جوليت، الجزائر، تحية إلى الثامن من ماي... انتصار العقل.

يقول في أحد قصائده في ذكرى الثامن من ماي والذي يصادف المجازر التي شنتها فرنسا على الشعب الجزائر وقت الاحتلال:

ســـلوا التـــاريخ عنـــا والزمانـــا وعـــن أمجادنـــا تجـــدوا البيانـــا
مـــتى دعنـــت لمغتصـــب نفـــوس مـــتى قبلـــت جزائرنـــا الهوانـــا
متى نامت عيـــون الشـــعب يومـــا وقـــد رضـــي المهانـــة فاســـتكانا
هـــو التـــاريخ أصـــدقنا مقـــالا وأنصـــــفنا وأفصـــــحنا لســـــانا
وحـــبر الثـــورة الكـــبرى جـــروح تصوغ الجـــرح حـــبرا مـــن دمانـــا
وأشلاء الشـــهيد حـــرف حـــرب صـــــحائفها أديم مـــــن ثرانـــــا[3]

أما في المحور الرابع: فقد جاء بعنوان من نبض العروبة والإسلام. والتي تحدث فيها عن بعض المواضيع التي هي مع هذا الميدان، مثل: جاء الحق وزهق الباطل، الانتفاضة، على توقيت القدس، كلمات من زمن السقوط،...

مما جاء في هذه القصائد حديثه عن القدس، يقول فيها:

زمان القدس أوجـــاعي وهمـــي ويوم القدس جرح ظل يـــدمي

---

[1] شاء أو شياه، جمع لكلمة شاة

[2] عمر بن باحمد هيبة، قلب وحجر، د ط، المطبع العربية، 2005، ص: 86-87

[3] المصدر نفسه، ص: 150

ألاَ فَايْقِظْ ضَمِيرَك يَـــابنَ أُمّـــي وقـــاسمني مكابـــدتي وغمـــي
وخذ بيدي فإن الـــذل عيـــب لأمتنـــا وفي مـــرآك شـــؤمي
وملتنا صـــريح القـــول فيهـــا يناديهـــا الجهـــاد لرفـــع ظلـــم
أخي هل ملة القـــرآن ترضـــى بترك أخيك قيد الأســـر مرمـــي
مهان العرض مســـلوب جـــريح يعيش الكرب في ليـــل ويـــوم[1]

أما آخر محور فقد عنونه ب(آخر المطاف).إذ تطرق فيه إلى موضوعي الدنيا والموت. ومما جاء في هذه القصيدتين:

تركت الشعر حين ملكـــت نفســـي لجأت إلى غدي وتركـــت أمســـي
فمـــا الشـــعر منقصـــة، ولكـــن رأيت الشعر يصدق حـــين يقســـي
وأكثـــــره بـــــذيء أو هـــــراء وينبع صـــافيا مـــن كـــل رجـــس
إذا ركـــب المكـــارم والمعـــالي وألقـــى حكمـــة وجـــرى
أتوب وليس مـــن شـــعر ضـــعيف ولكن مـــن رديء القـــول بخـــس[2]

ولا بد من قراءة في العنوان الذي عنون به كتابه، حيث يقول الشاعر:

«القلب: هو الإنسان مصدر الإحساس، عالم نفس بكل أغواره، بكل خلجاته وعواطفه وغرائزه ونزواته،هو الإنسان بكل أبعاده الفكرية،... هو الإنسان بكل أبعاده الحضارية.

الحجر: هو القاعدة الثابتة للأرض، هي الرواسي الشامخات، ... هو قدسية الحجر ابتداء من الحجر الأسود بركن الكعبة، وانتهاء بحجر الرفض نرفع به الإهانة، ونصد به الأعداء. هو الأمين الحافظ لسر الإنسان، أودع فيه بصماته لوحات فنية ونقوشا رائعة.»[3]

[1] عمر بن باحمد هيبة، قلب وحجر ، مصدر سابق ص 193
[2] المصدر نفسه،ص 207
[3] المصدر نفسه، ص ك ، من مقدمة الديوان

وقد بين الوجه المشترك بينهما فقال: «هو الأثر الخالد، والمعلم الثابت، والإنجاز الباهر الذي تركه الإنسان وخلّده الحجر ابتداءً من أهرامات مصر إلى نقوش الطاسيلي، إلى الأسرار العمرانية بمزاب، يستقرئه الأحفاد فيعلموا منه عظمة الأجداد»[1]

ثانيا: قراءة في ديوان أغنيات البراءة.

صدر هذا الكتاب المؤلف من تسعين صفحة، سنة 2013، والذي تناول في هذا الديوان محورين فقط، ومن خلال العنوان يتبين أن هذا الديوان خصصه لشعر الطفولة حيث يقول الشاعر في مقدمته: «ولدقة المرحلة وخطورتها بدأ التفكير في تأطير الأجيال قبل مرحلة التمدرس، بمرحلة التحضير، ثم قبلها بمرحلة الحضانة التي هي أصلا صناعة للعلاقة السليمة خارج الأسرة»2

وقد جاء في المحور الأول الذي عنونه بالأناشيد، وهي نصوص تحمل مشاعر طيبة نحو جمعيات أخذت مهمتها في بناء المجتمع بتأطير الشباب وتوجيههم وتوفير الأجواء الهادئة لاستكمال مسيرة التحصيل، وتوفير الدعم، وتنظيم الرحلات، وهو دور مهم للاستكشاف وموجه لحب الاستطلاع.

وقد جاء في إحدى قصائد هذا المحور، في قصيدة أنشودة الطفل:

أنـــــا طفـــــل مهـــــذب ... ووديـــــــع ومـــــــؤدب
أحمـــــل الحـــــب بقلـــــبي ... وأحـــــب العلـــــم مشـــــرب
إن يكـــــن جســـــمي لطيفـــــا ... فطموحـــــــاتي أرحـــــــب
في عيـــــــوني روح أمـــــــي ... وأبي أسمـــــــى وأطيـــــــب
ورفيـــــق الـــــدرب طفـــــل ... يتســـــــلى ويتـــــــدرب
يمـــــلأ الـــــدار حبـــــورا ... وأناشـــــــيد، ويلعـــــــب[3]

[1] عمر بن باحمد هيبة، قلب وحجر ، مصدر سابق.ص ك من مقدمة الديوان

[2] عمر بن باحمد هيبة، أغنيات البراءة، دط، المطبعة العربية، 2013، ص ز من مقدمة الديوان

[3] المصدر نفسه، ص 5

أما المحور الثاني فقد سماه بالمحفوظات، وهو عبارة نصوص من محيط الطفل ترسخ فيه حب العقيدة وحب الرسول عليه الصلاة والسلام، وطاعة الوالدين، والانتماء إلى الأرض، وتمجيد البلد التي تغرس في النشء معاني المواطنة والانتماء والأصالة.

ونذكر على سبيل المثال بعض ما جاء في هذا المحور، يقول الشاعر في قصيدة النخلة:

همـــة النخـــل سمـــو وسمـــاء وعلـــو الشـــأن شـــوق للضـــياء
من يكن كالنخل يسمو للعـــلا من يعش كالنخل يهوى الارتقـــاء
واحة النخـــل اخضـــرار أبـــدا واخضرار القفـــر عنـــوان البقـــاء
أنت رمز العـــز والخصـــب إذا عـــبس الغيـــب وألقـــى بـــالبلاء
خبرينا كيف نرقـــى في الـــرؤى كيف نحيـــا في ســـلام وصـــفاء
خبرينـــا عـــن أنـــاس رحلـــوا كيف عاشوا بـــين ســـعي وبنـــاء
شيدوا الربـــع قصـــورا وقـــرى رغم شح العـــيش عاشـــوا نـــبلاء
علمينـــا كيـــف نعطـــي تمـــرا للـــذي يرجمنـــا يهـــوى العطـــاء
علمينا كيـــف نرخـــي ظلنـــا للذي يلجـــأ مـــن فـــرط العنـــاء
علمينا الصـــبر في عـــز الفـــلا أنـــت حبلـــى بـــنمير ونمـــاء
علمي الـــنشء ثباتـــا راســـخا في مهب الـــريح تـــأبى الانحنـــاء[1]

المطلب الثالث:قراءة في ديوان عن بلاد المجد والشمس

هذا الديوان الذي يحتوي على حوالي تسعين صفحة، وقد طبع في سنة 2015، كما قسم هذا الديوان إلى أربعة محاور، فكان المحور الأول المعنون بـــ في دائرة الشعر، وهو حديث عن الشعر، ولقاء بالشاعرين دواق سليمان بن عمر من بلدة بني يزجن، ومسعود بن بالحاج خرازي، في دفاع مشترك عن الشعر والشاعر من تدجين الشعر، وخدمته لأغراض غير نزيهة، ثم مبادئه للعواطف.

مما جاء في هذا المحور في قصيدة عنوانها اقرأ كتابك عاليا يا شاعر:

[1] عمر بن باحمد هيبة، أغنيات البراءة ، مصدر سابق، ص 61

اقْــرَأ كِتَابَــك عَالِيًــا يَــا شَــاعِرْ تَهْتَزّ مِــن وقْــع القــرِيضِ مَنَــابِرُ
وتــذُوبُ أَحْلَــام الفــراغ بِحَيِّنَــا ويَفُوز بالشّــرَف الرّفيــعِ الشّــاعِر
الشّــعْر مَملَكــة الكِبــار وحَقِّنَــا سَيَخرِجّ مِن وقْــع القَصِــيدِ السّــاحِرُ
وتلُــمّ أذْيَــالُ التَفَاهَــة سُــؤْرهَا ويَعُمُّ هَــذَا الكَــوْنُ صَــحَوُ قَــاهِرُ
لا الشّعر ينْأَى عَن مَكاسِــب أمّتِــي لَا النّورُ يَفْنَى وَالشّــمُوسُ حَواضِــر[1]

أما عن المحور الثاني فقد جاء فيه ذكر فقد تناول فيها مواضيع في دائرة الصداقة، التي فيها مراسلات (SMS) عبر الهاتف ومن لقاءات حميمية ضمن زيارات خاصة أو إحياء لحفلات مناسباتية، أو تبادل لرسائل خطبة مع الأصدقاء.

مما جاء في هذا المحور قول الشاعر:

عِشْ في الحَيــاةِ وأَنْــت تَرْفَــعُ هِمّتَــكْ كُنْهَا جَرِيئًــا ضَــعْ بِــدَرْبِكَ بَصْــمَتَكْ
العُمْــرُ عُمْــرُك فَلْتُحَــدِّد وِجْهَتَــكْ إذَا كُنْتَ تَعْرِف فِــي الحَقِيقَــة مِلَّتَــكْ
الدِّينُ يُسْرٌ وَالفَضِيلَةُ تُمْتَلَكْ
آباؤُنَــا العُظمَــاءُ صَــانُوا عِزّتَــكْ حَمَلُوا عَلَــى عَهــدِ كِتَابِــكَ حُجّتَــكْ
سِرْ حَيْثُ شِئْتُ وَأَنْتَ تَحْضُــنُ فِطْرَتَــكْ وارْفَعْ جَبِينَــكَ حَيْــثُ تَحْيَــا فَتْرَتَــكْ
شَرَفُ الجُدُودِ أَمَانَةٌ لَا تُنْتَهَكْ[2]

وجاء في المحور الثالث المعنون برجال وظلال، وهو حديث عن رجال تركوا بصماتهم في خدمة العلم والبلد، وفي ذاكرة الأجيال، وجهادهم المستميت في الدعوة إلى الله، ونشر الفضيلة، وإقامة الحق.

مَنْ كَانَ يَهْوَى العُلَا، فَــالعِلْم رَائِــدُه وَمَــن أَرَادَ البِنَــاءَ فَالصَّــبْرُ رَافِــدُهُ
النَّخْلُ فِي بَلَــدِي لَــا زَالَ مُنتَصِــبَا وَالنَّبْعُ صِرٌّفا، يَعُــبُّ الطّهْــرُ وَارِدُهُ
والبَدْرُ يَبْقَى أَمِيرُ اللَّيــلِ مَــا نَظَــرَتْ عُيُونُنَا هِــي جَــذْلَى، بَــلْ تُــرَاوِدُهُ
مِسَــاحَةُ الضّــوء إِشْــرَاقًا مَحَبّتُنَــا وَلَاؤُنَــا أَبَــدِيّ هُــو شَــاهِدُهُ
وَلَاؤُنَــا هَــوَسُ لِلْعِلْــم يَعْصِــمُنَا مَا شَاعِرٌ بِالوَلَــا، عَنَــتْ قَصَــائِدُهُ

[1] عمر بن باحمد هيبة، عن بلاد المجد والشمس، دط، مطبعة الآفاق، 2015، ص11

[2] المصدر نفسه، ص30

العِلْم يَبْقَى غِذَاءُ الرّوحِ فِـــي بَلَـــدِي وَحَامِلُ العِلْـــمِ فَـــذَا هُـــوَ قَائِـــدُهُ[1]

وفي المحور الأخير عنونه بغرداية تحت الرماد، وهي نصوص من وحي الأزمة التي أقضت مضجع الجزائريين جميعا، وهزت جميع الولايات. من بين القصائد التي جاءت في هذا المحور قصيدة نعم أرحل[2].

بِرَغْمِ الحُبِّ لِلبَلَد المُفَدَّى
سَوْف أَرْحَلْ
برغْم الذِّكْرَيَاتِ بِرَغْمِ تَارِيخِي المُسَجَّلْ
سَوْفَ أَرْحَلْ
سَأَرْحَلُ بَعْدَ كُلِّ الخَلْقِ
قدْ أَرْحَلْ
فَلَا تَعْجَلْ
سَأَرْحَل بعْد كلّ جبَالِنَا طَبْعًا
سأَرحَلْ
فَمَوعِدُنَا شُرُوقُ الشّمسِ لَكِنْ
مِنْ مَغَارِبِهَا إِذَا بَزَغَتْ
سَأَرْحَلْ
فَفِي لَحَظَاتِها الأُولَى مِنَ الإِشْرَاقِ أَرْحَلْ[3]

أما عن معنى عنوان هذا الديوان فقد جاء ما يلي:

البلاد: التي وفرت لنفسها أسباب العمران وضروريات العيش وحاجياته من غذاء وماء ومسكن ومأوى... والتي خططت فوق ذلك لحفظ كرامتها الإنسانية، وعقيدتها الدينية وقيمها الاجتماعية.

[1] عمر بن باحمد هيبة، عن بلاد المجد والشمس، مصدر سابق، ص42

[2] جاءت هذه القصيدة بعد تخريب وحرق الممتلكات، بل الأدهى والأمر كتابة كلمة ارحل على الأملاك المخربة...

[3] عمر بن باحمد هيبة، عن بلاد المجد والشمس، مصدر سابق، ص73.

والمجد: الذي يعني الانتصار على أسباب الفناء والاضمحلال والبقاء على يد الحياة في ظروف قاسية ومناخ متقلب، وهو أيضا ترك البصمات العمرانية الخالدة في القصور والسدود والأبراج، والآبار. والمجد أيضا هو هذه المنظومة الاجتماعية من القيم والأعراف والسير التي حافظت على التماسك وقوة النسج في التركيبة الاجتماعية التي شرع فيها التكافل والراعية لكل شرائح المجتمع، وبفضل هذه المنظومة أصبح غير قابل للذوبان في كثير من محاولات الإدماج والمسخ والتطبيع، ويخرج بعد كل هزة اجتماعية شخصا سويا على نهجه قائما على سوقه

ولو أن الشمس الحارقة التي تكون ظهره ويمينه سوف تبقي دينه وعقيدته فهي ملاذ آمن وحياة فضلى وهي عبور –فقط– إلى أجل مسمى، ففي مواطن الشمس التي هي أرض الموات كوادي الري غير ذي زرع، ووادي مزاب الذي هو قفر وشعاب، ينشأ هذا الإنسان لير نفسه المتحرك الوحيد، فتكبر همته ويعصر من يمينه –نفسه وذاته– طاقاته وتتفجر مواهبه ليبدع ما يضمن له البقاء في هذا المحيط القاسي والمتقلب في الكثير من الأحيان.[1]

[1] ينظر، عمر بن باحمد هيبة ، عن بلاد المجد والشمس، ص ل، من مقدمة الديوان.

المبحث الثالث: دراسة رمز النخلة في شعر عمر هيبة

أولا: دارسة رمز النخلة في ديوان "قلب وحجر"

ثانيا: دراسة رمز النخلة في ديوان "أغنيات البراءة"

ثالثا: دراسة رمز النخلة في ديوان "عن بلاد المجد والشمس"

لقد اقتصرت في بحثي هذا على الدواوين الثلاثة، والتي هي قلب وحجر، أغنيات البراءة، عن بلاد المجد والشمس. ولقد تتبعت مواطن ذكر النخلة في هذه الدواوين، فحصلت على النتائج الآتية:

قلب وحجر	أغنيات البراءة	عن بلاد المجد والشمس
18 موضعا	10 مواضع	15 موضعا

إضافة إلى قصيدة قدمها لي الشاعر رآها مناسبة لبحثي، وهي بعنوان حديث النخيل.

أولا: النخلة في ديوان قلب وحجر.

جاءت كلمة النخل في أول قصيدة من هذا الديوان وهي في موضوع قصور رؤية الناس إلى العيش في الصحراء القاحلة، ويتعجب ممن يعيش في تلك القصور القديمة والأزقة الضيقة... فكان رد الشاعر في هذا الصدد:

يَا تُرَى هَـلْ بَصُـرُوا أَو سَـمِعُوا ... أَو تَمَنَّـوْا مَسْـخَ هَـذَا المَحْفَـلِ
ظَلَمُونَـا شَـوَّهُوا أَمْجَادَنَـا ... شَـبَّهُونَا بِحَيَـاةِ الجُعَـلِ
تَتَـأَذَّى بِعَـبِيرٍ طَيِّـبٍ ... تَتَغَـذّى بِـالظّلاَمِ المُسْـدَل
تَـأْنَفُ النّـورَ وَتَخْشَـى ضُـرّهُ ... وَتَـرَى النّـتِنَ قِـوَامُ المَأْكَـل
لَسْـتُم مِمَّـن يَعِـي أَسْـرَارَنا ... لسْـتُم أَهْـلاً لِهَـذَا العَمَـل
عَجَبًا مَن لَـا يَـرَى فِـي رَبْعِنَـا ... رَوْعَـةَ **النّخْـلِ** وَوَحْـي الجَـدْول
وَجَـلاَلُ البَـدْرِ يَرْعَـى حَوْلَـه ... رَقْصَـة الـنّجْم وَمَسْـعَى زُحَـل
وَحُقُولُ الـزّرعِ تُـذْكِي عِطْرَهَـا ... نَسْـمَة الصُّـبْحِ وبَـردُ الشّـأْمَل[1]

تبين من خلال هذه القصيدة واستعمال كلمة النخل في هذا الموضع للدلالة على تلازم حياة الإنسان الصحراوي مع النخلة، وأنه لا يستطيع الانفصال عنها، إضافة إلى ذلك فإن دلالة النخلة هنا، رمزها إلى المنظر الذي تعطيه أشجار النخيل، فحين تذهب إلى مكان عال تجد ذلك البساط الأخضر الجميل جدا.

وجاء ذكر النخل في موضوع تقلبات الحياة، وعدم ثباتها على حال واحدة فيقول الشاعر في قصيدة عنوانها تقلبات الدهر:

[1] عمر بن باحمد هيبة، قلب وحجر، مصدر سابق، ص 5

إِنّمَـــا هَـــذِهِ الحَيـــاةُ ظُـــرُوف مَثَّلُوهَـــا جُـــدُودُنَا مِنْـــدِيلاَ[1]
خَطّـــه الأَبْـــيَضُ الرّقِيـــقُ هَنَـــاء قَـــد تُصِـــيبُ الحَيَـــاةُ شَـــيْئاً قَلِـــيلا
خَطّه الأَسْـــوَدُ الغَلِـــيظُ كُـــرُوبُ تُـــنَغِّصُ العَـــيْشَ أَوْ تَهُـــزُّ القَبِـــيلا
بَعدَ جَذْبُ وَبَعْـــد قَحْـــطٍ شَـــدِيد ذَاقَ مَـــنْ بَأْسِـــهِ الجُـــدُودُ طَـــوِيلا
حَفَـــرُوا بِئْرَهَـــا بِصَـــبْرٍ وَكَـــدّ حَوّلُـــوا الجَـــذْبَ جَنَّـــةً وَ**نَخِـــيلا**
صَـــنَعُوا سَـــدّهَا وشَـــادُوا قِرَاهَـــا حَوَّلُوا رَمْلَهَـــا الضَّـــعِيفَ حُقُـــولا[2]

في هذا السياق – تقلبات الدهر– بين الشاعر أن هذه الحياة لا تستقيم على أمر واحد، فبالرغم من قساوة الصحراء وصعوبة تضاريسها إلا أن الإنسان الصحراوي عموما والمزابي خصوصا، كابد وتعب وصبر فحول الصحراء الجرداء القاحلة، إلى جنة غناء، فكانت الشجرة التي رافقت الفلاح هي النخلة بامتياز، فقد تقاسمت معه ظروف الحياة الصعبة، وفي مواسم القحط والجفاف، لكنها تجود بما لديها من تمر لتطعم به الفلاح الذي اعتنى بها في سرائه وضرائه.

وجاء في هذا الموطن ذكر للنخلة مباشرة في قصيدة "الأنين"[3] وبين فيها تأسفه بخراب إحدى المناطق وقطع لأشجار النخيل وهدم للآبار التي ربما استغرق حافرها عقودا من الزمن، والمؤسف أكثر أن هذا التصرف جاء بكل دم بارد، ودون شعور بأدنى مسؤولية. وبهذا الإحساس والشعور بالأسف نظم الشعر عمر هيبة هذه القصيدة يقول فيها:

[1] المنديل باللغة الأمازيغية "أمنديل" هو قطعة من النسيج ذات خطوط بيضاء وسوداء يستخدمها الفلاح لنقل زاده ذهابا إلى الحقل ويرجعه بما تجود به أرضه من الفواكه والخضر، وخطوطه السوداء غليظة ترمز إلى الأيام الشديدة والصعبة والغالبة في الحياة كما ترمز خطوطها البيضاء الرقيقة إلى أيام الهناء القليلة في الحياة.

[2] عمر بن باحمد هيبة، قلب وحجر، مصدر سابق، ص29.

[3] ينظر الملحق رقم 01

النّخْـــلُ فِـــي وَاحَتِنَـــا الجَمِيلَـــة مَوْطِنُهَـــا فِـــي رَبْعِنَـــا أَصِـــيلَة

مَلكَةٌ فِي عَرْشِهَا سَيّدَةٌ فِي بَيْتِهَا وَمَالَهَا بَدِيلَة
إِنْ قِيـــــلَ هِـــــيَ عَمَّـــــةٌ قُلْنَـــا صَـــحِيحٌ إِنَّهَـــا سَـــلِيلَة
أَوْ قِيـــــلَ هِـــــيَ هَمـــــةٌ وَمَلْجَـــــأً لِسَـــــنَةٍ كَلِيلَـــــة

ثم يذكر صفات النخل ومميزاتها، وأهميتها عند الإنسان، وما تمد الإنسان من فوائد جمة، كما وصفها بعمق جذورها، وهي باسقة تناطح السحاب، كما يرى النخلة هي هوية الأجداد، وهي جزء من لحمه ودمه، وهي التي سهر معها لرعايتها حتى تكبر وتشِبّ.

أن نقلع **النخلـــة** مـــن جـــذورها تجرفهـــــا بآلـــــة ثقيلـــــة
نســـــــحقها نمحقهـــــــا تجرهـــــــا ذليلـــــــة
فإننا نترع مـــن جـــذورنا الهويـــة ونـــــزرع الفـــــراغ والرذيلـــــة
جريمـــــة عظيمـــــة فظيعـــــة في مـــــــذهب الفضـــــــيلة
دنـــــاءة ســـــفالة إهانـــــة للنخلـــــــــة الأصـــــــيلة

في هذه القصيدة أبدى الشاعر تذمره واستياءه من الإفساد في الأرض، واقتلاع النخيل دون أي سبب واضح، فقد شبه الشاعر النخلة في هذه القصيدة بالإنسان الذي يعيش معه، بل جعلها من أقرب الناس إليه، فقد شبهها بالزوجة، والعمّة... لأن الإنسان قد وقف مع هذه النخلة مذ أن كانت فسيلة إلى أن امتدت جذورها في أعماق الأرض، وطال جذعها بعد عقود من السنين، فيأتي شخص ببرود دم فيقتلعها من جذورها، فالشاعر رأى هذه الصورة كمن يرى العرب في الجاهلية عندما يئدون بناتهم ويقتلونهن.

فدلالة النخلة في هذه القصيدة عند الشاعر، تمثل الهوية وتمثل القبيلة، ولا يمكن المساس بها في أي حال من الأحوال.

وجاء في قصيدة النخلة[1] التي أعدها الشاعر للمشاركة في المعرض الوطني للتمور ببسكرة. جاء في القصيدة ما يأتي:

[1] ينظر الملحق رقم 02

أَتِيـــهُ مَـــعَ **النّخْلـــةِ** العَالِيَـــة ... أعَـــانِق أجْواءَهَـــا الصّـــافِيه
مَع النّجْمِ يَسَـبَحُ عَبْـر الفَضَـا ... مَعَ البَـدْرِ فِـي اللّيلَـة الزّاهِيـه
مَعَ الشّهْب تَغْزُوا ظَـلاَمُ السّـمَا ... فتَحْـرِس أسْـرَارَها وَاقِيـه

إلى أن يقول:

أَيَا **نَخْلَةً** كُنْـتِ كُـلَّ الجَمَـالِ ... لِصَـحْرَائِنا رَوعَـة ضَـافِيه
لِوَاحَتِنَـا جَنّـةً نَضُـرَتْ ... فَزَانَـتْ بِـكِ الأَرْضُ والبَادِيَـه
فَلـولاَكِ مَـا نَشَـأَتْ بَلْـدَة ... ولاَ عَمَـرَت هَاهُنـا نَاحِيـه
فَكُنْتِ كَوَشْمٍ وَمَـنْ رَامَ نَزْعًـا ... تَجَـرّع مِـن نَزعـه القَاسِـيه

ثم يقول:

أيَـا وَاحَـةً **لِلنّخِيـلِ** تَجَلّـتْ ... بِـبَطْنِ الفَـلا لَوْحَـة صَـافِيه
تَجَلَّـى بِأَرْضِـكَ صُـنْعُ الإِلَـهِ ... وضَـمّ الفَـلاَ خُضْـرَة بَاهِيـه
وَتَـاهَ لَـدَيْكِ غَـزَالُ الجَنُـوب ... طَلِيقـاً بَعِيشُـه الرّاضِـيه
وَلِلْبَدْرِ فِـي سَـهَرَاتِ اللّيَـالِي ... بصَـحْرَاءِنَا لَوْحَـة ثَانيـه
فَإِنْ ضَمّت الأَرْضُ فِيهَـا **نَخِـيلاَ** ... فَقَـدْ حَضِـنَتْ ثَـوْرَةً غَالِيَـه[1]

لقد جاءت النخلة في هذه القصيدة بعدة رموز هي:

النخلة هي رمز للهوية العربية: وكما هو معلوم أن النخلة موطنها الأصلي من العراق فكانت رمزا للعرب ومؤنسة لهم في صحاريهم، وهي رمز للجمال والبهاء.

النخلة رمز للشجرة المباركة والمقدسة: كما ذكرها الشاعر هنا في قصة مريم عليها السلام عند المخاض، فأصبحت النخلة شجرة مقدسة عند المسيحيين، والمسلمين كذلك. كما كانت النخلة مؤنسة الرسول صلى الله عليه وسلم في فتوحاته، وكان التمر مؤونتهم في ترحالهم وأسفارهم

النخلة رمز السمو والرفعة: في طول جدعها وترفعها عن المساوئ، فهي تُرمَى بالحجارة وهي ترمي رطبا وتمرا.

[1] عمر بن باحمد هيبة، قلب وحجر، مصدر سابق، ص 136-138

النخلة رمز الحياة والاخضرار: فالمكان الذي يوجد فيه النخل فهو دليل على وجود الحياة كما كان العرب قديما، فأينما وجدت النخلة وجدت الحياة.

النخلة رمز للسخاء والثراء: تمتاز النخلة بالسخاء والعطاء، فهي تعطي الإنسان تمرا ورطبا، وتظله بظلها الوفير...

إضافة إلى ذلك فالنخلة هي شجرة لا يمكن أن يستغني عنها فقد شبهها الشاعر بالوشم الذي يصعب على الإنسان اقتلاعه.

ثانيا: رمز النخلة في ديوان أغنيات البراءة

1. جاء في قصيدة نشيد جمعية السلام، حديث عن جمعية السلام المتواجدة بقصر بنورة، ما يأتي:

مِـــزَابُ الأَبِـــيُّ مَراتِـــع حُـــرِّ بِـــلاَدُ كِفَـــاحٍ وَجُهْـــدٌ وقَسْـــرِ
حَضَـــارَتُهُ مِـــنْ رِوَايَـــةِ صَـــخْر وَسَـــدٌّ مَـــتِينٌ وَبِئْـــرٌ وقَصْـــر
يَتُوقُ إِلَى لَحْظَة مِنْ سَلاَم
سَيَكبُر فِـــي بَلـــدِي أُمْنِيـــاتٌ **ونَخْـــل** وَيَرفَعُنـــــا ذِكْرَيَـــــاتُ وَفِعْـــــلُ
وَرُوحُ الشّـــــهِيدِ هُنَـــــاكَ ظِـــــلٌّ فَثِـــــقْ أَنَّ مَجْـــــدَكَ لاَيَضْـــــمَحِل
وَسِرْ فِي طَرِيقِكَ نَحْوَ السّلاَم
تَغُـــوصُ جُـــذُورِي بِـــأَرْضِ الجُـــدُودِ وَتَعْلُـــــو فُرُوعِـــــي فَتَهْـــوَى الصّـــعُود
ومَـــا زَالَ نَبْضِـــي قَوِيًّـــا، يَجُـــودُ وَفِـــي عُنْفُـــوَانِي العَطَـــا والمَزِيـــد
سَأَحْيَا عَلَى العَهْدِ أَهْوَى السَّلاَم
حِفَاظاً عَلَى العَهْـــدِ أَهْـــوَى بِـــلاَدِي أُلَقِّـــنُ لِلصَّـــخْرِ كُـــلَّ اعْتِقَـــادِي
نَشِـــيدُ **النَّخِيـــلِ** يَهُـــزُّ فُـــؤَادِي يُحَفِّزُنـــــي لِلعَطَـــــا وَالتَّمَـــــادِي
وَأَنْقُشُ فِي الصَّخْرِ مَعْنَى السّلاَم[1]

[1] عمر بن باحمد هيبة، أغنيات البراءة، مصدر سابق، ص12-13

فلقد قرن الشاعر النخل بأمنيات الطفولة، فهي حقيقة الإنسان الذي نشأ وترعرع في أحضان أسرة ترعاه، فسيكبر ويؤتي أكله ونتيجة أينما حل وارتحل، كذلك النخلة فإن اعتنى الفلاح بها وسهر على تنشئتها ورعايتها ستؤتي ثمرا طيبا يستفيد به طول حياته. فما أجمل هذا التشبيه!!

2. وقد جاء في قصيدة "يا إلهي" قول الشاعر:

يـــا إِلَهِـــي أَنْـــت رَبِّـــي خـــالقُ الكَـــوْنِ الجَمِيـــل
كـــلُّ شَـــيءٍ يَشْـــدُو أَنْـــتَ خَـــلاَّقٌ جَمِيـــلْ
أَيُّ صَـــوْتٍ فِـــي الطَّبِيعَـــة مِـــنْ ثُغَـــاءٍ وَهَـــدِيلْ
مِـــنْ خَرِيـــر وَصَـــرِير وَنَهِيـــقٍ وَصَـــهِيلْ
وَأَزِيـــزُ الرَّعْـــدِ يَعْلُـــو وَتَسَـــابِيحُ **النَّخِيـــل**
هُـــوَ تَهْلِيـــلَ لِرَبِّـــي هُـــوَ تَسْـــبِيحٌ أَصِـــيلْ
خَـــالِقُ الكَـــوْنِ إِلَهِـــي لَـــيْسَ للهِ مَثِيـــل
جَعَـــلَ المَـــاءَ زُلاَلاَ ثُـــمّ أَجْـــرَى السَّلْسَـــبِيل
أَخْـــرَجَ الـــوَرْدَ مِـــنْ الغُصْـــ ـــنِ لَطِيفًـــا وَجَمِيـــل
وَحُقُـــولُ القَمْـــحِ تَشْـــدُو تَحْمِـــل الـــرِّزْقَ الجَزِيـــلْ
ونِتَـــاجُ **النَّخْـــل** شَـــهْدٌ وشِـــفَاءٌ لِلعَلِيـــلْ[1]

فالشاعر في هذه القصيدة يبين عظمة الله تعالى من خلال خلقه، والجدير بالذكر أن الشاعر أشار إلى هذه المخلوقات لما توفر لديه في طبيعته (الصحراوية)، كخرير المياه، ونهيق الحمير، صهيل الخيول، وأزيز الرعود، وكذلك تسابيح النخيل، فالشاعر هنا يرشد الطفل إلى النظر في مخلوقات الله من خلال الطبيعة التي يعيش فيها والمخلوقات التي يعيش معها، وللنخلة في هذه القصيدة دلالات قوية فهي دليل عمق العقيدة، والسماحة في الفروع (ما يختلف فيه)، وهي صورة مقربة جدا لشكل النخلة، فعمق جذورها في أعماق الأرض، وسهولة قطف ثمارها مقارنة بالأنواع الأخرى من الأشجار، وكذا ثمارها الطيبة.

3. وجاء في القصيدة[2] التي عنوانها النخلة ما يأتي:

[1] عمر بن باحمد هيبة، أغنيات البراءة، مصدر سابق، ص 40

[2] ينظر الملحق رقم 03

هِمَّـــةَ **النَّخِـــلِ** سُمُـــوٌّ وَسَـــمَاء وَعُلُـــوّ الشّـــأْن شَـــوْق للضِّـــيَاء
مَنْ يَكُنْ **كَالنَّخْلِ** يَسْمُو لِلعُـــلا مَنْ يَعِشْ **كَالنَّخْلِ** يَهْوَى الارْتِقَـــاء
وَاحَة **النّخْـــل** اخْضِـــرَار أَبَـــدا وَاخْضِرَار القَفْـــرِ عُنْـــوَان البَقَـــاء
أَنْتِ رَمْزُ العِـــزّ وَالخِصْـــب إذا عَـــبَسَ الغَيْـــب وَأَلْقَـــى بِـــالبَلاَء

ثم يتحدث عن فضلها وخصالها، كالكرم، ورفعة الشأن والقدر، ثم يقول بعد ذلك

فَمَتَى نَرْقَى **كَنَخْلٍ** فِي الحِجَـــى وَلَنَـــا قَلـــبٌ وعَقْـــلٌ وَدِمَـــاء
إِنَّ جَمْعًـــا مُشْـــرَئِبًّا لِلعُـــلاَ سَـــوْفَ يَحْظَـــى بِنَجَـــاحٍ وَوَلاَء[1]

لقد حوت هذه القصيدة عديدا من الرموز الجميلة للنخلة وهي:

- النخلة رمز للعلو والسمو، توحي القارئ إلى رفع همته والسمو بها عاليا، وعدم الانشغال بسفاسف الأمور.
- النخلة رمز للاخضرار، والاخضرار هو رمز البقاء، فالأجداد قد أنشأوا من الصحراء القاحلة واحة خضراء بالاعتماد على غرس النخيل.
- النخلة رمز الخصب والنماء، وهي التي تجود في أيام الشدة والعسر بتمرها، والتي يستطيع الإنسان أن يحتفظ بها لوقت طويل دون غيرها من أنواع الفواكه.
- النخلة هي رمز السلام وصفاء السريرة، فهي تنعش الجو من ملوث إلى صاف، ومن حار إلى معتدل...
- النخلة هي رمز العطاء والجود، وهي رمز لمن يرد الإساءة بالإحسان، فهي ترمى بالحجارة لكنها تقدم أحلى ما لديها، فتقدم رطبا وتمرا.
- هي رمز للصبر والتحدي، فرغم أنها مثقلة بعراجين التمر ردحا من الزمن، لكنها صابرة صامدة رغم ظروف العيش، مع الطقس الحار وقلة الماء...
- النخلة رمز للثبات رغم تقلبات الحياة، فهي صامدة في وجه الرياح العاتية.

[1] عمر بن باحمد هيبة، أغنيات البراءة، مصدر سابق، ص61-62.

ثالثا: رمز النخلة في ديوان "عن بلاد المجد والشمس"

1. جاء في قصيدة "دفاع عن الكيان" قول الشاعر

اللّيْـــلُ يَبْقَـــى ظَلاَمًـــا وَالـــدُّجَى قَـــدَر ... حَتَّـــى يُؤَشِّـــر عَـــن إِفْصَـــاحِهِ الفَلَـــق
مَـــا كُـــلُّ بَارِقَـــةٍ فَـــي طَيّهَـــا مَطَـــر ... وَكَـــمْ سَـــحَاب لَـــهُ صَـــمْتٌ فَيَـــدْفَق
تِلْـــكَ العُـــرُوشُ التِـــي تَبْـــدُو أَنَاقَتُهَـــا ... تَسْـــبِي العَقْـــلُ وَلَكَـــن أُسُّـــهَا وَرَقُ
النَّخْـــلُ يَعْلُـــو كَمَـــا العَلْيَـــا بَاسِـــقَة ... وَالشَّـــوْكُ يَبْقَـــى رَهِـــينَ الطِّـــينِ يَلْتَصِـــقُ
أَحِبّتِـــي إِنّ مِثْـــلَ **النَّخْـــلِ** هِمّتُنَـــا ... فَعِنْـــدَمَا تَعْشَـــقُ العَلْيَـــا نَنْطَلِـــق[1]

من خلال هذين البيتين يتبين أن النخلة ترمز إلى رفعة الهمة، وطول النظر، فكما الشاعر تراه بعيد النظر، فهو يعشق علو الهمة، والسمو بها إلى العليا، فوجه الشبه أقرب إلى النخلة فهي ترتفع دائما إلى القمة.

2. وقد ورد في قصيدة "لن ننقضي.... لن ننحني" ما يأتي:

أَسْـــلاَفُنَا خَبَـــرُوا الحَيَـــاةَ فَـــرَدَّدُوا ... لاَ تَسْـــــتَقِيمُ لِقَـــــاعِسٍ مُتَـــــرَدِّد
الَحزْمُ يَفْـــتَحُ كُـــلَّ أَبْـــوَابَ الَمـــدَى ... وبِهِمّـــــةِ الإِنْسَـــــانِ حَجْـــمِ السُّـــؤْدَد
لَـــنْ نَنْقَضِـــي مَـــا دَامَ فِـــي أَعْمَاقِنَـــا ... فِكْـــــرٌ يُؤَسّـــــسُ لِلقَـــــرَارِ السَّـــــيِّد
لَنْ نَنْقَضِي مَـــا دَامَ **نَخْـــلٌ** هَـــا هُنَـــا ... يَهْـــوَى الصُّـــعُودَ إِلَـــى العُلَـــى وَالأَبْعَـــد
لَـــنْ نَنْقَضِـــي مَـــا دَامَ مِلْـــكُ يَمِينِنَـــا ... شَـــرْعٌ يُؤَسِّـــسُ للمُرَجَّـــى الأَسْـــعَد[2]

استعمل الشاعر لفظة النخل في هذا السياق للدليل على الصمود والصبر رغم تقلبات الحياة ورغم حسد الحاسدين، وإفساد المفسدين

3. وجاء في قصيدة "حديث النخيل"[3] التي ألقاها الشاعر في حفل تخرج إحدى الطالبات:

هِـــيَ الإِرَادَةُ تَســـمُو بِصَـــاحِبِهَا ... وتَجْعَـــلُ الأُفْـــقَ مَيْـــدانًا لِراكِبِهـــا
هُـــو الطُّمُـــوحُ مَجَـــالُ الفِكْـــرِ يَرفَعُـــه ... سَـــوَانِح الفِكْـــرِ فِي مَرْمَـــى مَوَاكِبِـــها
الخِصْب نِعْمَى، وَعَيْشُ الخِصـــبِ فِي الرَّغَـــد ... خُصُـــوبَة الفِكْـــرِ تزكُـــو مِثْـــلَ نَاخِبِهـــا

---

[1] عمر بن باحمد هيبة، عن بلاد المجد والشمس، مصدر سابق، ص3

[2] المصدر نفسه، ص 79.

[3] ينظر الملحق رقم 04

لَـــولا انْبِعَـــاث وَإصْـــرار عَلَـــى كَبِـــد ... لَمَـــا تجَلَّـــتْ نجَاحَـــاتٌ لطَالِبِـــها
الجُهْـــد يفْـــتَح آفاقـــاً عَلـــى كَـــدَح ... وفَرحـــةُ الفَـــوزِ تَـــأْتِي مِـــن غيَاهِبِـــها
حَيُّوا مَعِـــي **نَخْلَـــة** مِـــن حَيِّنَـــا ارْتَفَعَـــت ... تَجـــاوِر الشّـــهْبَ تحْيَـــا في مَراتِبِـــها
النّخْـــلُ مِثْـــل نُجـــومِ اللّيـــلِ بَاسِـــقَة ... تَسْـــمُو وتسْـــبَحُ لَكِـــن في مَوَاكِبِهـــا
النّخْـــل والـــنَّجْم صِـــنْوُ هِمّـــةٌ نَضُـــرت ... تَرقَـــى وَتعْلـــو بعيـــداً عَـــن مشَـــاغِبها
يَا سَادَة الفِكْرِ رَكْـــب الفِكْـــر يَحْضُـــنُكُم ... صُـــونُوا المَوَاهِـــبَ إخْلاَصًـــا لِواهِبِـــها
... ...
هـــي الجزائـــر إســـلاَمُ بِفِطْرِتِـــه ... وثَـــورَة الفِكْـــر تَبْـــدُو مِـــن مَذَاهِبِـــها
تهوى الرّيادَة تْهـــوى الغَوصـــض في شَـــغَف ... وتعشـــقُ البَحْـــر لَكِـــنْ في قَوارِبِهـــا
تْهـــوَى الهَنَـــاء بِـــوَادٍ غَـــيرِ ذِي كَـــلأٍ ... تْهـــوى الصَّـــلاةَ ولكِـــنْ في محَارِبِهَـــا

في هذه القصيدة قرن الشاعر طالب العلم الذي يجد ويجتهد، ومن هو في مسيرة طلب العلم، والاستزادة منه، بالنخلة التي هي رمز للعلو والسمو، والرقي، وبين جوانب عديدة من أوجه التشابه بين طالب العلم والنخلة:

- همة طالب العلم تعلو مثلما تعلو النخلة إلى السماء.
- مهمة البحث مسيرة لا ملل فيها، كما النخلة التي تزيد في الرفعة نحو السؤدد دون ملل، وهي تقدم أحلى ما لديها.
- الجزائر لا تسمو إلا بطلاب العلم المخلصين، الذين يقفون إلى جنبها، مثل النخلة التي لن تكبر بشكل صحيح إلا إن وقف معها الفلاح واعتنى بها.
- النخل لها وجه الشبه بالنجوم التي ترمي دائما نحو القمة

الخاتـــمة

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:

-الأصول الأولى للرمز كانت عند أفلاطون وما يسمى بـــ"المثالية الأفلاطونية" والتي تعني إنكار حقائق الأشياء المحسوسة لكن أول من تناول الرمز بمفهومه الفني عند اليونان هو أرسطو الذي قال: "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة

-لشجرة النخل مكانة وأهمية قصوى في حياة العراقيين القدماء، والسومريين منهم، كما كان في معتقد بلاد الرافدين واعتبروها شجرة مقدسة، كما اعتبرت النخلة آلهة الولادة في مصر وبابل والجزيرة العربية وفينقيا

-في التوراة أيضا يعتبر التمر أو عصارته من الأثمار السبعة الممتازة، كما جاء في الإنجيل ذكر اسم النخلة وقدسيتها وجعْل سعفها في مقدمة احتفالاتهم الدينية.

-والنخلة في الديانة الإسلامية شجرة مباركة عظيمة النفع، ولا يوجد شيء منها إلا وينتفع به، لذلك استحقت الذكر في القرآن الكريم، أكثر من إحدى وعشرين مرة في الآيات الكريمات في تسع عشر سورة.

-شغلت النخلة حيزا كبيرا في الذاكرة الشعرية العربية، بوصفها رمزا للعطاء والوفاء، ورمزا للتسامي، وبوصفها ظلا وارفا يقيه لهيب شمس الصحراء، وطعاما سائغا، وملهمة، ومسلية في الغربة، وطللا يبكيه عند نزوح الأحباب، وشبيهة بالحبيبة الظاعنة في هودجها.

-من خصائص الشعر المعاصر: التجربة الجمالية، ارتباط الشاعر بأحداث عصره وقضياه، وتسايره مع ثقافة العصر، استيعاب التاريخ من المنظور المعاصر، الخبرة الفنية، ارتباط الشعر المعاصر بالإطار الحضاري العام لعصرنا في مستوياته الثقافية والاجتماعية

-لقد كان للتنشئة الإسلامية لحياة الشاعر غمر هيبة دور كبير في توظيف المدلولات الإسلامية في شعره.

-تأثر الشاعر عمر هيبة كثيرا ببيئته الصحراوية التي عاش فيها، حتى أنه لا تكاد تخلو قصيدة من ذكر لعنصر من عناصر طبيعته، أو بعض من ظواهرها.

-لغة الشاعر تبدو لغة بسيطة في تراكيبها، ومفاهيمها، لكن لها بعد عميق جدا مهما تعمق الباحث فيها المعاني الثمينة والدلالات الموحية.

-الشاعر شديد الارتباط بوطنه الجزائر عموما، وبالأخص مدينته غرداية، فهو الرجل الوفي لبلده ومجتمعه.

-الشاعر شديد الارتباط بـــ"عمته" النخلة التي يراها في حياته رفيقة العمر، لأنه نشأ في أحضانها وترعرع في كنفها، وكان يأسف إن قطعت نخلة دون سبب، ويعتبر ذلك جريمة من الجرائم.

-لقد كان لشعر عمر هيبة وسيلة كبيرة في ترسيخ العقيدة الصحيحة التي منبعها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة المتواترة.

-لقد جاء رمز النخلة في شعر عمر هيبة —حسب اطلاعي- على عدة معان، هي:

- النخلة ترمز إلى علو الهمة والشأن
- النخلة هي رمز العطاء والجود
- النخلة هي رمز السلام وصفاء السريرة
- هي رمز للصبر والتحدي
- النخلة رمز للثبات رغم تقلبات الحياة.
- النخلة رمز الخصب والنماء. وهي رمز للاخضرار.
- النخلة رمز للسخاء والثراء
- النخلة هي شجرة لا يمكن أن يستغني عنها فهي شبيهة بالوشم الذي يصعب على الإنسان اقتلاعه
- النخلة رمز للشجرة المباركة والمقدسة
- النخلة هي رمز للهوية العربية.

اقتراحات:

ألفت عناية الباحثين إلى للالتفات أكثر لهذا الشاعر المغمور الذي يحتاج عمله إلى بحوث أكثر، كما أقترح بعض البحوث لمن أراد أو رغب فيها:

1. أدب عمر هيبة وعلاقته بالبيئة الصحراوية وأثرها على شعره.
2. دراسة إسهامات الشاعر عمر هيبة في أدب الأطفال، ديوان أغنيات البراءة أنموذجا.
3. البعد الإصلاحي والتربوي في شعر عمر هيبة.
4. النزعة الوطنية في شعر عمر هيبة، ديوان قلب وحجر أنموذجا.

مسرد المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أ- المصادر العامة

1. أ بوالحسين أحمد بن فارس بن زكرياّ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2.
2. الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، اعتنى به خليل مأموي شيّ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
3. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،ط1، 1985م، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
4. السيرة النبوية، ابن هشام،تح عمر عبد السلام تدمري، دط، دار الكتاب العرب.
5. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 5، تح مكتب تحقيق التراث، ط1، 1992، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
6. محمود سامي البارودي، ديوان البارودي، د ط، 1992، دار العودة بيروت.
7. ابن منظور، لسان العرب، تق عبد الله العلابلي، تص يوسف خياط، دط، دت، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.

ب- المصادر الخاصة:

1. عمر بن باحمد هيبة، أغنيات البراءة، دط، المطبعة العربية، 2013.
2. عمر بن باحمد هيبة، عن بلاد المجد والشمس، دط، مطبعة الآفاق، 2015.
3. عمر بن باحمد هيبة، قلب وحجر، د ط، المطبع العربية، 2005.

ثانيا: المراجع

1. إبراهيم رماني، أوراق في النّقد الأدبي، ط1، 1986م، دار الشهاب الجزائر.
2. أدونيس ، زمن الشعر، ط3، 1983، بيروت، لبنان.

3. تشادويك، الرمزية، تر نسيم إبراهيم يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992
4. جولة في أقاليم اللغة والأسطورة، علي، دار المدي، سوريا، 1999
5. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، ط2، 1982 دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
6. زكي نجيب محمود، فلسفة وفن.
7. شايف عكاشة، مقدمة في نظرية الأدب، د ط، د ت، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر.
8. عاطف جودة نصر: الرمز الشعري عند الصوفية، ط1، دار الأندلس ودار الكندي، بيروت، 1978م.
9. عاطي عبيات، علي مطوري، النخلة ودلالتها في الشعر الفلسطيني المعاصر، جامعة الشهيد جمران، كلية الشريعة الإسلامية، جمهورية إيران الإسلامية.
10. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، تح أبو عبد الله السعيد المندوه، ج3، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط3، 1997.
11. عبد القادر باش أعيان العباسي،النخلة سيدة الشجر، د ط، مطبعة دار البصرى، بغداد.
12. عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،ط3، دار الفكر العربي،دت.
13. في طريق الميثولوجيا عند العرب، محمود سليم الحوت، ط1، دار النهار، 1979.
14. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط3، 1978.
15. قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م.
16. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، د ط، دار الرسالة.
17. مجلة الآداب السومرية، العدد 4، السنة الثانية، تشرين الثاني، 2009.
18. محمد أبو الأنوار، الحوار الأدبي حول الشعر، جريدة مصباح الشرق، 1901/01/04.
19. محمد أبو الأنوار، الحوار الأدبي حول الشعر، ط 1898م ديوان الشوقيات.
20. محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990م.
21. محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح د. سيد حنفي حسنين، القاهرة، دار المعارف، 1973.
22. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، القاهرة، 1979م.
23. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط 3، 1983، دار العودة، بيروت، لبنان.

24. محمد كامل الخطيب،نظرية الشعر، مجلة أبولو، تحرير، 1992، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
25. نهاد صليحة، المدارس المسرحية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.

المواقع:

1. الشاعر فالح الحجية مفهوم الشعر المعاصر
http://site.islam.gov.kw/woman/Pages/ar/ArticleDetails.aspx?newsId=1040
2. معجم الغني الالكتروني، مفردة عاصر.

الملاحق:

الملحق رقم 01

النّخْـــلُ فِـــي وَاحَتِنَـــا الجَمِيلَـــة مَوْطِنُهَـــا فِـــي رَبْعِنَـــا أَصِـــيلَة
مَلكَةٌ فِي عَرْشِهَا سَيّدَةٌ فِي بَيْتِهَا وَمَالَهَا بَدِيلَة
إِنْ قِيـــلَ هِـــيَ عَمَّـــةٌ قُلْنَـــا صَـــحِيحٌ إِنَّهَـــا سَـــلِيلَة
أَوْ قِيـــلَ هِـــيَ هَمـــةٌ وَمَلْجَـــأً لِسَـــنَةٍ كَلِيلَـــة
قُلْنَـــا كَـــثِيرٌ خَيْرُهَـــا فَوَائِـــدُ جَلِيلَـــة
عَطَاؤُهَـــا نَمَاؤُهَـــا وَبَاعُهَـــا طَوِيلَـــة
جُذُورُهَا الأَعْمَاقُ مَهْمَـا نَزَلَـتْ حدودها الأجـواء مهمـا صـعدت

الهوية لجدنا من لحمه ودمه لروحه فتيلة
مـــن جهـــده وعزمـــه جلبـــها فســـيلة
ينـــام في ظلالهـــا لأنهـــا ظليلـــة
يرتاح في حرمها إن شئت قل حليلة أو سفها خليلة
أن نقلع **النخلـــة** مـــن جـــذورها تجرفهـــا بآلـــة ثقيلـــة
نســـحقها نمحقهـــا تجرهـــا ذليلـــة
فإننا نترع مـــن جـــذورنا الهويـــة ونـــزرع الفـــراغ والرذيلـــة
جريمـــة عظيمـــة فظيعـــة في مـــذهب الفضـــيلة
دنـــاءة ســـفالة إهانـــة للنخلـــة الأصـــيلة

مـــن كـــدنا وســـعينا ودون آلـــة ولا وســـيلة والأدوات عنـــدنا قليلـــة
فبـــذكاء ثاقـــب ودقـــة وحيلـــة وعمـــل متصـــل وهمـــة جليلـــة
انتصـــر الفكـــر هنـــا وأصـــبح الســـهل هنـــا جـــوهرة أصـــيلة

أبراجنـــا أســـوارنا قصـــورنا نخيلنـــا ســـدودنا آبارنـــا[1]

الملحق رقم 02

[1] عمر بن باحمد هيبة، قلب وحجر، مصدر سابق، ص 46-47

أَتِيــــهُ مَــــعَ **النّخْلــــةِ** العَالِيَــــة ... أعَــــانِق أجْواءَهَــــا الصّــــافِيه
مَع النّجْمِ يَسَــبَحُ عَبْــر الفَضَــا ... مَعَ البَــدْرِ فِــي اللّيلَــة الزّاهِيــه
مَعَ الشّهْب تَغْزُوا ظَــلاَمُ السّــمَا ... فتَحْــــرِس أسْــــرَارَها وَاقِيــــه
مَع الشّمْسِ تُشْرِقُ حَــوْلَ الــدّنَا ... فَتَمــــتَصّ إشْــــعَاعَهَا الرّابِيــــه
مَعَ الطّيْرُ تَهْــوَى جَمَــال العُــلاَ ... تُحَلّــــق طَالعَــــة هَاوِيــــه
أيَا **نَخْلَــة** حَــارَ فِيــكِ النُّهَــى ... وفِي حِقــب الأَعْصُــر المَاضَــيه
فَلَوْلاَكِ مَا كَانَ عِيسَــى يَحُــوزُ ... ومَــــرْيَمُ بِالرّطَــــب الجَانِيــــه
تَسَــاقُطُ تَمْــرٍ بِهَــزّة جِــذْعٍ ... فَآوَيْــــتِ مرْضــــعَة جَاثِيــــه
وَآزرَتْ فَــتْحَ النّبِــي الكَــرِيمِ ... وكُنــــتِ المؤُونَــــة للسّــــاريه
وَكُنْتِ لِــأَرْضِ العُرُوبَــةِ حُسْــنًا ... كَما يَجْمُــلُ الوَجَــهُ بِالنّاصِيَه
أَيَا **نَخْلَةً** كُنْــتِ كُــلَّ الجَمَــالِ ... لِصَــــحْرَائِنا رَوعَــــة ضَــــافِيه
لِوَاحَتِنَــــا جَنّــــةً نَضُــــرَتْ ... فَزَانَــــتْ بِــــكِ الأَرْضُ والبَادِيَــــه
فَلــــولاَكِ مَــــا نَشَــــأَتْ بَلْــــدَة ... ولاَ عَمَــــرَت هَاهُنــــا نَاحِيــــه
فَكُنْتِ كَوَشْمٍ وَمَــنْ رَامَ نَزْعًــا ... تَجَــرّع مِــن نَزعــه القَاسِــيه
وَلاَ امْتَدّت الأَيْــدِي تَبْغِــي بِهَــا ... قُطُوفــــاً بِعُرْجُونِهَــــا دَانِيــــه
فَتَحْنِي لَذِيــذًا وتُطْعِــمُ شَــهْدًا ... فَتَغْــــدُو وَتَــــنْعَم بِالعَافِيَــــه
وَمــــنْ رَامَ دُونَ التُّمُــورِ غِــذَاء ... وَرَافَقَهَــــا لَــــبَنُ المَاشِــــيه
أَيَــا وَاحَــةً **لِلنّخِيــلِ** تَجَلّــتْ ... بِــبَطْنِ الفَــلا لَوْحَــة صَــافِيه
تَجَلَّــى بِأَرْضِــكَ صُــنْعُ الإِلَــهِ ... وضَــمّ الفَــلاَ خُضْــرَة بَاهِيــه
وَتَــاهَ لَــدَيْكِ غَــزَالُ الجَنُــوبِ ... طَلِيقــــاً بَعِيشُــــه الرّاضِــــيه
وَلِلْبَدْرِ فِــي سَــهَرَاتِ اللّيَــالِي ... بِصَــــحْرَاءِنَا لَوْحَــــة ثَانِيــــه
فَإِنْ ضَمّت الأَرْضُ فِيهَــا نَخِــيلاَ ... فَقَــدْ حَضِــنَتْ ثَــوْرَةً غَالِيَــه
تَمُــــوجُ بِأحْشَــــائها الدَّافِئــــة ... هِي الــنِّفْطُ كَانَــتْ لَــهُ خَابِيَــه
فَمَا أطْيَبَ العــيْشَ فِــي ربْعِنــا ... صَــــفَاءُ المَعِيشَــــة بِالبَادِيَــــه
ومَهْبِط وحــي السَّــمَاء الــذي ... أتَــى للــوَرى شِــرْعَة هَادِيَــه
فيا وَطَــني دُمْــت حِصْــنًا لَنَــا ... وَطَافَتْ عَلَــى رَبْعِنَــا العَافِيَــه[1]

[1] عمر بن باحمد هيبة، قلب وحجر، مصدر سابق، ص 136-138

الملحق رقم 03

هِمَّـــــةُ **النَّخِـــــلِ** سُمُـــــوٌّ وَسَـــــمَاء ... وَعُلُـــــوّ الشّـــــأْن شَـــــوْق للضِّـــــيَاء
مَـــنْ يَكُـــنْ **كَالنَّخْـــلِ** يَسْـــمُو لِلعُـــلا ... مَـــنْ يَعِـــشْ **كَالنَّخْـــلِ** يَهْـــوَى الارْتِقَـــاء
وَاحَـــةُ **النّخْـــل** اخْضِـــرَار أَبَـــدا ... وَاخْضِـــرَار القَفْـــرِ عُنْـــوَان البَقَـــاء
أَنْـــتِ رَمْـــزُ العِـــزّ وَالخِصْـــب إذا ... عَـــبَسَ الغَيْـــب وَأَلْقَـــى بِـــالبَلاَء
خَبِّرِينَـــا كَيْـــفَ نَرْقَـــى فِـــي الـــرُّؤَى ... كَيْـــفَ نَحْيَـــا فِـــي سَـــلاَمٍ وَصَـــفَاء
خَبِّرِينَـــا عَـــنْ أُنَـــاسٍ رَحَلُـــوا ... كَيْـــفَ عَاشُـــوا بَـــيْن سَـــعْي وَبَنَـــاء
شَـــيَّدُوا الرُّبْـــع قُصُـــورًا وَقُـــرِى ... رَغْـــم شُـــحِّ العَـــيْشِ عَاشُـــوا نُـــبَلاَء
عَلِّمِينَـــا كَيْـــفَ نُعْطِـــي ثَمْـــرا ... لِلـــذِي يَرْجُمُنَـــا يَهْـــوى العَطَـــاء
عَلِّمِينَـــا كَيْـــفَ نُرْخِـــي ظِلَّنَـــا ... لِلـــذِي يَلْجَـــأُ مِـــنْ فَـــرْطِ العَنَـــاء
عَلِّمِينَـــا الصَّـــبرَ فِـــي عِـــزِّ الفَـــلاَ ... أَنْـــتِ حُبْلَـــى بِـــنَمِيرٍ وَنَمَـــاء
عَلِّمِـــي الـــنَّشْءَ ثَبَاتًـــا رَاسِـــخا ... فِـــي مَهَـــبِّ الـــرِّيحِ تَـــأْبَى الإِنْحِنَـــاء
أَكْرِمُـــوا عَمَّـــتَكُم يَـــا إِخْـــوَتِي ... فَكَـــرَامُ النَّـــاسِ –طَبْعًـــا– كُرَمَـــاء
هِـــي أُخْـــلاَقٌ عَلَـــى رِفْعَتِهَـــا ... مِـــنْ خِـــلاَل النَّخْـــلِ يَـــا أَهْـــلَ الـــذَّكَاء
فَمَتَـــى نَرْقَـــى **كَنَخْـــلٍ** فِـــي الحِجَـــى ... وَلَنَـــا قَلـــبٌ وعَقْـــلٌ وَدِمَـــاء
إِنَّ جَمْعًـــا مُشْـــرَئِبًّا لِلعُـــلاَ ... سَـــوْفَ يَحْظَـــى بِنَجَـــاحٍ وَوَلاَء[1]

[1] عمر بن باحمد هيبة، أغنيات البراءة، مصدر سابق، ص61-62.

الملحق رقم 04

هِـــــيَ الإرَادَةُ تَســـــمُو بصَـــــاحِبهَا ... وتجْعـــــل الأُفْـــــقَ مَيْـــــدانًا لِراكِبهـــــا
هُـــو الطُّمـــوحُ مَجَـــالُ الفِكْـــر يَرفَعُـــه ... سَـــوَانِح الفِكْـــرِ في مَرْمَـــى مَوَاكِبـــها
الخِصْب نِعْمَى، وَعَيْشُ الخِصـــبِ في الرَّغَـــد ... خُصُـــوبَة الفِكْـــرِ تركُـــو مِثـــلَ نَاخِبِهـــا
لَـــولا انْبِعَـــاث وَإصْـــرار عَلَـــى كَبـــد ... لَمَـــا تجَلَّـــتْ نجَاحَـــاتٌ لطَالِبـــها
الجُهْـــد يفْـــتَح آفاقـــاً عَلـــى كَـــدَح ... وفَرحـــةُ الفَـــوزِ تَـــأْتِي مِـــن غَيَاهِبـــها
حَيُّوا مَعِـــي **نَخْلَـــة** مِـــن حَيِّنَـــا ارْتَفَعَـــت ... تَجـــاوِر الشّـــهْبَ تحْيَـــا في مَراتِبـــها
النّخْـــلُ مِثْـــل نُجـــومِ اللّيـــلِ بَاسِـــقَة ... تَسْـــمُو وتسْـــبَحُ لَكِـــن في مَوَاكِبِهـــا
النّخْـــل والـــنَّجْم صِـــنْوُ هِمّـــةٌ نَضُـــرت ... تَرقَـــى وَتعْلـــو بعيـــداً عَـــن مشَـــاغِبها
يَا سَادَة الفِكْرِ رَكْـــب الفِكْـــر يَحْضُـــنُكُم ... صُـــونُوا المَوَاهِـــبَ إخْلاَصًـــا لِواهِبـــها
شَـــيّدُوا الفَضَـــائِل فِـــي أَجَيَـــالِ أُمَتِنَـــا ... أُعْطُـــوا المَعَـــارِف صِـــرْفا مِـــن شـــوائِبها
أَنتُم رُعَـــاةَ الحِمَـــى والـــدَّرْب مِـــن تَعَـــبٍ ... هـــي الحيـــاةُ شـــقاءٌ في أطَايِبِهَـــا
مَهِمّـــةُ البَحْـــثِ إبحَـــار بـــلاَ ملـــل ... نحـــوَ المعَـــالِي وَصـــدٌّ عَـــن مَثَالِبهـــا
لـــوْلاَ الجُهـــودُ التِـــي تُـــذْكِي مَسِـــيرَتَنَا ... في رِحْلَـــةِ البَحْـــثِ غـــارت في مَشَـــارِبها
هِـــيَ الجَزَائِـــرُ لاَ تَرْقَـــى لِعصْـــمَتِها ... إلاَّ النُّفـــوسُ الـــتِي تَشـــقَى بجانبـــها
هـــي الجزائـــر أرضُ العِشْـــق يَـــا بَلـــداً ... يهـــوى الصُّـــعودَ ولكِـــنْ مـــنْ تجَارِبهـــا
هـــي الجزائـــر إســـلاَمُ بِفِطْرَتِـــه ... وثَـــورَة الفِكْـــر تَبْـــدُو مِـــن مَذَاهِبـــها
تهوى الرّيادَة تْهـــوى الغَوصـــض في شَـــغَف ... وتعشـــقُ البَحْـــر لَكِـــنْ في قَوارِبهـــا
تْهـــوَى الهَنَـــاء بِـــوَادٍ غَـــيرِ ذِي كَـــلأٍ ... تْهـــوى الصَّـــلاَةَ ولكِـــنْ في محَارِبهَـــا

فهرس المحتويات

إهداء: 1

شكر وعرفان: 2

مقدمة: 3

تمهيد: 6

المبحث الأول: الشعر المعاصر، مفهومه وخصائصه. 7

أولا: مفهوم الشعر المعاصر 7

1. مفهوم الشعر 7

3. مفهوم المعاصر. 10

4. مفهوم الشعر المعاصر. 11

ثانيا: خصائص الشعر المعاصر. 12

المبحث الثاني التعريف بالشاعر عمر هيبة. 14

أولا: مولده ونشأته: 14

ثانيا: مختصر عن أهم نشاطاته. 15

ثالثا: مؤلفاته 16

الفصل الأول: مفهوم الرمز والنخلة 17

المبحث الأول: الرمز (معناه، نشأته وتطوره) 18

أولا: مفهوم الرمز لغة واصطلاحا: 18

1. الرمز لغة: 18

2. الرّمز اصطلاحا:..... 19
ثانيا: أصول الرمز ونشأته..... 20
المبحث الثاني: النخلة، ماهيتها ومكانتها عند الإنسان. 23
أولا: معنى النخلة. 24
ثانيا:النخلة في الديانات والمعتقدات 24
1*. النخلة في المعتقدات السومرية:. 24
2. النخلة عند العرب القدامى:..... 25
3. النخلة في الديانات السماوية: 27
أ- النخلة في الديانة اليهودية: 27
ب- النخلة عند المسيحيين: 28
ت- النخلة في الديانة الإسلامية: 28
الفصل الثاني: رمز النخلة في دواوين عمر هيبة. 32
المبحث الأول: قراءة في بعض دواوين الشاعر عمر هيبة..... 33
أولا: قراءة في ديوان قلب وحجر..... 33
ثانيا: قراءة في ديوان أغنيات البراءة. 36
المطلب الثالث:قراءة في ديوان عن بلاد المجد والشمس..... 37
المبحث الثالث: دراسة رمز النخلة في شعر عمر هيبة..... 41
أولا: النخلة في ديوان قلب وحجر..... 42
ثانيا: رمز النخلة في ديوان أغنيات البراءة 46
ثالثا: رمز النخلة في ديوان "عن بلاد المجد والشمس"..... 49
الخاتـــمة 51

اقتراحات: 53
مسرد المصادر والمراجع: 54
الملاحق: 57